رابعًا ـ من قصص الإمام أحمد بن حنبل

مع المحبرة إلى المقبرة

قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرة فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين!! فقال ـ رحمه الله ـ: مع المحبرة إلى المقبرة، وقال ـ رحمه الله ـ: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر[1].

قد طلع الكوكب!

قال قتيبة بن سعد: كان وكيع إذا صلى العتمة ينصرف معه أحمد بن حنبل فيقف على الباب فيذاكره وكيع، فأخذ وكيع بعضادتي الباب، ثم قال: يا أبا عبد الله، أريد أن ألقي عليك حديث سفيان، قال: هات، قال: تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا وكذا؟ قال: نعم، فيقول وكيع: تحفظ عن سلمة كذا وكذا؟ فيقول أحمد: حدثنا عبد الرحمن، فيقول: عن سلمة كذا وكذا؟ فيقول: أنت حدثتنا، حتى يفرغ من سلمة، ثم يقول أحمد فتحفظ عن سلمة كذا وكذا؟ فيقول وكيع: لا، فلا يزال يلقي عليه، ويقول وكيع: لا، ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ، قال: فلم يزل قائمًا حتى جاءت الجارية، فقالت: قد طلع الكوكب، أو قالت: الزهرة[2].

---

(١) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد».

(٢) السبكي: «طبقات الشافعية الكبرى» (جـ٢، ص: ٢٨).

مرة إلى الكوفة! ومرة إلى البصرة!

وقال أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي: سمعت جدي يقول: مر أحمد بن حنبل آتيا من الكوفة وبيده خريطة، فأخذت بيده فقلت: مرة إلى الكوفة! ومرة إلى البصرة! إذا كتب الرجل ثلاثين ألف حديث لم يكفه؟ فسكت، ثم قلت: ستين ألفًا؟ فسكت، فقلت: مائة ألف؟ فقال: حينئذ يعرف شيئًا، قال أحمد بن منيع: فنظرنا، فإذا أحمد كتب ثلاثمائة ألف حديث عن بهز بن أسد وعفان وأظنه قال: روح بن عبادة[1].

رحلة في طلب العلم والسنة

قال الإمام أحمد: رحلت في طلب العلم والسنة إلى الثغور والشامات والسواحل والمغرب والجزائر ومكة والمدينة والحجاز واليمن والعراقين جميعًا وفارس وخراسان والجبال والأطراف، ثم عدت إلى بغداد وخرجت إلى الكوفة، فكنت في بيت تحت رأسي لبنة! فَحُمِمْتُ! فرجعت إلى أمي رحمها الله ولم أكن أستأذنها، ولو كان عندي تسعون درهمًا كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الري، وخرج بعض أصحابنا ولم يمكنني الخروج، لأنه لم يكن عندي شيء![2].

الإمام يصنع التكك ويُضطر على ثمنها

قال أبو اليمن العليمي الحنبلي: خرج الإمام أحمد إلى عبد الرازق بصنعاء اليمن سنة سبع وتسعين ومائة، ورافق يحيى بن معين، قال يحيى: لما خرجنا

---

(١) ابن الجوزي «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٨).

(٢) ابن الجوزي «نفس المصدر» (ص: ٢٥-٢٦).

إلى عبد الرازق إلى اليمن حججنا، فبينا أنا بالطواف، إذا بعبد الرازق في الطواف، فسلمت عليه، وقلت له: هذا أحمد بن حنبل أخوك فقال: حيَّاه الله وثبته، فإنه بلغني عنه كل جميل فقلت لأحمد: قد قرَّب الله خطانا، ووفر علينا النفقة وأراحنا من مسيرة شهر، فقال أحمد: إني نويت ببغداد أن أسمع من عبد الرازق بصنعاء، والله لا غيرت نيتي، قال يحيى: فلما خرجنا إلى صنعاء نفدت نفقة أحمد فعرض علينا عبد الرازق دراهم كثيرة فلم يقبلها، فقال له: اقبل على وجه القرض، فأبى وعرضنا على أحمد نفقاتنا فلم يقبل، فاطلعنا عليه فإذا به يعمل التكك ويُفطر على ثمنها[1].

والله إنه لسطله بعينه وإنما أردت امتحانه

قال العليمي: لما كان أحمد باليمن رهن سطلاً عند بقال بحضور سليمان بن داود الشاذكوني، وأخذ منه ما يتقوت به، ثم جاءه بفكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال له: أيهما سطلك فخذه، فقال: قد اشتبه عليَّ، أنت في حل من السطل وفكاكه، فقال الشاذكوني للبقال: أخرجت سطلين إلى رجل من أهل الورع، والسطول تتشابه، فقال والله إنه لسطله بعينه، وإنما أردت امتحانه[2].

لو قبلتُ من الناس شيئًا لقبلتُ منك!؟

ذكر عبد الرازق الصنعاني أحمد بن حنبل فدمعت عيناه ثم قال: قدم علينا فأقام ها هنا سنتين إلا شيئًا، وبلغني أن نفقته نفدت، فأخذت بيده، فأقمته خلف الباب، وأشار إلى بابه، وما معي ومعه أحد، فقلت إنه لا يجتمع عندنا

(١) العليمي الحنبلي: «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» (جـ١، ص:٨).
(٢) العليمي الحنبلي: «نفس المصدر» (جـ١، ص:١٤).

الدنانير، وإذا بعنا الغلَّة شغلناها في شيء، وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها، فأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء، قال: قال لي أحمد: يا أبا بكر لو قبلت من الناس قبلت منك![1].

الإمام يرهن نعله من أجل العلم

قال أحمد بن سنان الواسطي: بلغني أن أحمد رهن نعله عند خباز على طعام أخذه منه عند خروجه من اليمن[2].

قصة سرقة ثياب الإمام أحمد

قال ابن كثير: سرقت ثياب الإمام أحمد وهو باليمن، فجلس في بيته ورد عليه الباب وفقده أصحابه، فجاؤا إليه فسألوه فأخبرهم، فعرضوا عليه ذهبًا فلم يقبله ولم يأخذ منهم إلا دينارًا واحدًا ليكتب لهم به، فكتب لهم بالأجر رحمه الله[3]، فنسخ لهم من الكتب أجرة لما أخذ الدينار.

قصة إخلاص الإمام أحمد

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل يقول عنه تلميذه أبو بكر المروزي: كنت مع أبي عبد الله نحوًا من أربعة عشر شهرًا بالمعسكر، وكان لا يدع قيام الليل وقراءات النهار، فما علمت بختمة ختمهما وكان يُخفي ذلك[4].

---

(١) ابن أبي يعلى الحنبلي: «طبقات الحنابلة» (جـ١، ص: ٢٠٩).
(٢) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٢٦).
(٣) ابن كثير: «البداية والنهاية» (جـ١٠، ص: ٣٢٩).
(٤) العفاني: «صلاح الأمة» (جـ١، ص: ١١٦).

الإمام أحمد وعدد ركعات صلاته

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان قرب الثمانين[١].

قصة الإمام أحمد مع يحيى بن سعيد القطان

قال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة، يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس، وقال علي بن المديني: كنا عند يحيى بن سعيد فقرأ رجل سورة الدخان فصعق يحيى وغشي عليه، وقال أحمد بن حنبل: لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى - يعني الصعق -[٢].

قصة الأئمة الثلاثة

قال الهلال بن العلاء: خرج الشافعي ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى مكة فلما أن صاروا بمكة، نزلوا في موضع، فأما الشافعي فإنه استلقى، ويحيى ابن معين أيضًا استلقى، وأحمد بن حنبل قائم يصلي، فلما أصبحوا قال الشافعي: لقد عملت للمسلمين مائتي مسألة، وقيل ليحيى بن معين: ماذا فعلت؟ قال: نفيت عن النبي ﷺ مائتي كذاب، وقيل لأحمد بن حنبل: فأنت؟ قال: صليت ركعات ختمت فيها القرآن[٣].

---

(١) أبي نعيم: «حلية الأولياء» (جـ٩، ص: ١٨١).

(٢) الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (جـ٩، ص: ١٨٠).

(٣) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٣٥٧-٣٥٨).

قصة الإمام أحمد وآنية الفضة

قال صالح بن أحمد بن حنبل: كان رجل يختلف إلى عفان، يقال له: أحمد بن الحكم العطار، فختن بعض ولده، فدعا يحيى وأبا خيثمة وجماعة من أصحاب الحديث، وطلب إلى أبي أن يحضر، فمضوا ومضى أبي بعدهم وأنا معه، فلما دخل أُجلس في بيت ومعه جماعة من أصحاب الحديث فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ها هنا آنية من فضة، فالتفت فإذا كرسي فقام فخرج وتبعه من كان في البيت، وأُخبر الرجل فخرج فلحق أبي وحلف أنه ما علم بذلك، ولا أمر به، وجعل يطلب إليه فأبي، وجابر عفان فقال له الرجل: يا أبا عثمان اطلب إلى أبي عبد الله يرجع، فكلمه عفان فأبى أن يرجع، ونزل بالرجل أمر عظيم[1].

قصة الإمام أحمد ووليمة باب القبر

عن علي بن أبي صالح السوَّاق قال: كنا في وليمة باب القبر، قال: فجاء أحمد بن حنبل، فلما دخل نظر إلى كرسي عليه فضة فخرج، فلحقه صاحب المنزل، فنفض يده في وجهه وقال: زي المجوس . . زي المجوس . . وخرج[2].

قصة الإمام أحمد مع أهل الزهد والورع

قال الإمام أحمد: لقد رأيت قومًا صالحين، رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جُبَّة من لبودٍ قد أتت عليها سنون، رأيت أبا داود الحفري وعليه جُبَّة بخرقة، قد

(١) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٣٤٨). (٢) ابن الجوزي: نفس المصدر (ص: ٣٤٩).

خرج منها القطن وهو يصلي فيترجح من الجوع، ورأيت أيوب النجار وقد خرج من كل ما يملكه، وكان في المسجد شاب مصفر، يقال له: العوفي يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي[١].

قصة الإمام أحمد ولقاط السنابل

كان ـ رحمه الله ـ يعوزه الفقر وربما احتاج إلى اللقاط ـ أي المزارع بعد استئذان أصحابها ليلتقط السنبل الذي تخطئه المناجل ـ فقد قال ـ رحمه الله ـ: قد خرجت إلى طرسوس على قدمي وقد كنا نخرج في اللقاط[٢].

قصة الإمام أحمد مع بحر البقال

قال بحر البقال ـ وكان من قرية عبد الرازق أستاذ الإمام أحمد ـ كان عندنا هاهنا، فلما خرج أصحابه تخلف من بعدهم، فمر بي فقال: يا بحر لك عندي درهم، خذ هذه النعل، فإن بعثت إليك من صنعاء بالدرهم وإلا فالنعل لك، أرضيت؟ قلت: نعم، ومضى[٣].

قصة الإمام أحمد مع القطان

قال أبو جعفر القطان: كان الإمام أحمد يجيئني أيام الغلاء بغزلٍ ويستره، أبيعه، فكنت ربما بعته بدرهم ونصف، وربما بعته بدرهمين، فتخلف يومًا، فلما

---

(١) ابن الجوزي: «المدهش» (ص: ٣١٢).

(٢) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٨٩-٢٩١).

(٣) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٩٢).

جاء قلت: يا أبا عبد الله لم تجيء أمس، فقال: أم صالح اعتلت، ودفع إليَّ غزلاً، فبعته بأربعة دراهم، فجئت بها فأنكر ذلك وقال: لعلك زدت فيه من عندك؟ قلت: لا، ما زدت فيه من عندي، كان غزلاً دقيقًا[١].

قصة الإمام أحمد مع الجارية

وقال صالح: واشتريتُ جارية، فاشتكتْ إليه أهلي، فقال: كنت أكره لهم الدنيا، وقد بلغني عنك الشيء، فقالت له: يا عم ومَنْ يكره الدنيا غيرك قال لها: فشأنك إذَنْ[٢].

قصة الإمام أحمد مع قوم من المحدثين

قال أبو بكر المروزي: رأيت أحمد بن عيسى المصري ومعه قوم من المحدثين، دخلوا على أبي عبد الله ونحن بالمعسكر، فقال له أحمد بن عيسى: ما هذا الغم يا أبا عبد الله؟! الإسلام حنيفية سمحة، بيت واسع، فنظر إليهم وكان مضطجعًا، فلما خرجوا قال لي: انظر هؤلاء، ما أريد أن يدخل عليَّ منهم أحد[٣].

قصة الإمام أحمد مع الزاهد

وقال إسحاق بن هانئ النيسابوري: قال لي أبو عبد الله: بكِّر يومًا حتى تعارضني بشيء من الزهد، فبكرت إليه، وقلت لأم ولده: أعطني حصيرًا

(١) ابن الجوزي: نفس المصدر (ص: ٣١١).
(٢) ابن الجوزي: نفس المصدر (ص: ٣١٢).
(٣) ابن الجوزي: نفس المصدر (ص: ٣١٢).

ومخدة، فبسطته في الدهليز، فخرج أبو عبد الله ومعه الكتب والمحبرة، فنظر إلى الحصير والمخدة فقال: ما هذا؟ فقلت: لتجلس عليه، فقال: ارفعه، الزهد لا يحسن إلا بالزهد، فرفعته وجلس على التراب[١].

زهد الإمام أحمد

قال أحمد بن الحسن: دخلت على أبي عبد الله غير مرة وهو متربع بين يديه كانون من طين، وله ثلاث قوائم فيه جمر.

وقال صالح بن أحمد: كان أبي كثيراً ما يأتدم بالخل وكان يُشترى له شحم بدرهم فكان يأكل منه شهراً.

وقال حمدان بن زنجويه: رأيت أحمد بن حنبل يلبس جبة خضراء، فيها رقعة بيضاء من صوف، وقال حمدان بن علي: رأيت على أبي عبد الله جبة وعليها رقعة بغير لونها[٢].

قصة الإمام أحمد مع الأمير

قال أبو بكر المروزي: قال لي النيسابوري ـ صاحب إسحاق بن إبراهيم ـ: قال لي الأمير: إذا جاؤا بإفطار الإمام أحمد فأرنيه، قال: فجاءوا برغيفين خبز وخيارة، فأريته الأمير، فقال: هذا لا يجيبنا ـ أي الموافقة على القول بخلق القرآن ـ إن كان هذا يكفيه[٣].

---

(١) ابن الجوزي: «مناقب الإمام أحمد» (ص:٣١٣).

(٢) ابن الجوزي: نفسه (ص:٣١٦-٣١٧).

(٣) ابن الجوزي: نفسه (ص:٣١٨).

قصة الإمام أحمد مع القميص المرقوع

قال المروزي: أراد أبو عبد الله أن يرقع قميصه، فلم يكن عنده رقعة فقال: أرقعه من إزاري، فقطعنا من إزاره فرقعناه، ولقد احتاج غير مرة إلى خرق، فكان يقطع من إزاره، وأعطاني خفًا له لأرمه، وقد لبسه سبع عشرة سنة، فإذا خمسة مواضع، أو ستة مواضع، الخَرْز فيه من بَرًّا[١].

قصة الإمام أحمد مع الخف

وقال أبو بكر المروزي: استعمل لأبي عبد الله خف فجئته به فبات عنده ليلة، فلما أصبح قال: تفكرت في أمر هذا الخف ـ أراه قال: عامة الليل ـ قد شغل على قلبي قد عزم لي أن لا ألبسه، كم ترى بقي؟ الذي مضى أكثر من الذي بقي، فدفع إليَّ خفًا له خَلِقًا، فقال: اضرب على هذا الخف، وسدد خروقه، ثم قال: تدري منذ كم هذا الخف عندي؟ نحو من ست عشرة سنة، وإنما صار إليَّ وهو لبيس، وهذا قد شغل قلبي ـ يعني الجديد ـ[٢].

قصة الإمام أحمد مع الجصاص

قال حسن بن يسار: دخلت على أحمد بن حنبل وأنا صبي مع أستاذي يجصص له بيتًا، فقال له أحمد: جصصه باليد ولا تمسحه بالمالج ـ الذي يعمل به ـ ثم فرشناه بالطوابيق، فلما فرغنا استحسنه وقال: هذا نظيف يُصلى عليه الرجل وليس فيه باريه ولا حصيرة، ودفع إليَّ كفًا من تمر[٣].

---

(١) ابن الجوزي: «المناقب» (ص: ٣٢٤).
(٢) ابن الجوزي: نفسه (ص: ٣٢٥).
(٣) ابن الجوزي: نفسه (ص: ٣١٦).

قصة الإمام أحمد مع من يحب

قال صالح: قال لي أبي: جاءني أمس رجل كنت أحب أن تراه، بينما أنا قاعد في نحر الظهيرة، إذا برجل سلم بالباب، فكأن قلبي ارتاح، ففتحت، فإذا أنا برجل عليه فروة وعلى رأسه خرقة، ما تحت فروه قميص، ولا معه ركوة، ولا جراب ولا عكاز، وقد لوحَتْهُ الشمس، فقلت: ادخل، فدخل الدهليز، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق أريد الساحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد، نويت السلام عليك قلت: على هذه الحال؟! قال: نعم، ما الزهد في الدنيا؟ قلت: قصر الأمل، قال: فجعلت أعجب منه، فقلت في نفسي: ما عندي ذهب ولا فضة، فدخلت البيت، فأخذت أربعة أرغفة، فخرجت إليه فقال: أويَسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبد الله؟ قلت: نعم، فأخذها فوضعها تحت حضنه وقال: أرجو أن تكفيني إلى الرقة، أستودعك الله، فكان يذكره كثيراً[1].

قصة الإمام أحمد مع أولاده على الطعام

وقال صالح: قال لي أبي: كانت والدتك في الظلام تغزل غزلاً دقيقًا فتبيع الأستار بدرهمين، أقل أو أكثر، فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كي لا يراه فيوبخنا، وكان ربما خبز له، فيجعل في فخاره عدسًا وشحمًا وتمرات شهريز فيجيء الصبيان فيصوت بعضهم ببعض فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون ـ أي يعافون هذا الطعام ـ وكان يأتدم بالخل كثيراً[2].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٠٧-٢٠٨).

(٢) العفاني: المصدر السابق (جـ٤، ص: ٣٠٦-٣٠٧).

قصة الإمام أحمد مع أموال الخليفة المأمون

ولقد دفع المأمون إلى إسحاق بن موسى الأنصاري مالاً وقال: اقسمه على أصحاب الحديث، فإنهم ضعفاء، فما بقى أحد منهم إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل فإنه أبى[١].

قصة الإمام أحمد مع الفامي

قال سليمان بن داود الشاذكوني: علي بن المديني يتشبه بأحمد بن حنبل؟! هيهات ما أُشَبِّهُهُ السَّكَّ - نوع من الطيب - باللك - نبات يصبغ به - لقد حضرت من ورعه شيئًا بمكة، أنه رهن سطلاً عند فامي، فأخذ شيئًا يتقوت به، فجاء فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك فخذه، فقال: لا أدري، أنت في حل منه ومما أعطيتك في حل، ولم يأخذه. قال الفامي: والله إنه لسطله وإنما أردت أن أمتحنه فيه[٢].

قصة الإمام أحمد مع النصراني

قال أحمد بن القاسم الطوسي: كان أحمد بن حنبل إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه، فقيل له في ذلك، فقال: لا أقدر أن أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه[٣].

---

(١)، (٢)، (٣) «المناقب» (ص٣٢٧).

قصة الإمام أحمد مع ابنه صالح

وقال أحمد بن محمد التستري: ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها فبعث إلى صديق له، فاستقرض شيئًا من الدقيق، فعرف أهل بيته شدة حاجته إلى الطعام، فخبزوا له بالعجلة، فلما وضع بين يديه قال: كيف خبزتم هذا بسرعة؟ فقيل له: كان التنور في بيت صالح مسجورًا، فخبزنا بالعجلة، فقال: ارفعوا، ولم يأكل، وأمر بسد بابه إلى دار صالح.

وقال أبو بكر المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول في مرضه الذي مات فيه لأم ولده: ومن قال لك أن تخبزي ثمَّ شيئًا، وقد كانت خبزت مرة غير تلك، فقال لها: ومن يأكله؟ فلم يأكل منه شيئًا، يعني بيت صالح ولده[1].

قصة الإمام أحمد وطعام الصبيان

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: أعطاني أبو عبد الله يومًا قطعة، فقال: اشتر لي بهذه القطعة باقلاء وماءه. وأعطتني أيضًا حُسن أم ولده قطعة، فقالت: اشتر لي بهذه القطعة أيضًا باقلاً، فقال: اشتر للصبيان زيتًا وباقلاً، ففضل حبة أو حبتان من قطع الصبيان، فقلت لصاحب الباقلاء: أعطني به زيتًا، فصببته على الباقلا الذي أخذته لأبي عبد الله، فلما جئت به وضعته بين يديه، فنظر أثر الزيت، فقال لي: ما هذا؟ فقلت: فضلُ من قطع الصبيان حبة، فصببت لك بها زيتًا، فقال: ارفع يا أحمق! ومَن أمرك بهذا؟ متى تعقل؟ ولم يأكله![2].

---

(١) «المناقب» (ص٣٢٨).

(٢) «العفاني»: «صلاح الأمة» (جـ٤، ص٣٦٤).

قصة الإمام أحمد مع صاحب الدجاجة

قال محمد بن علي السمسار: سمعت أبا عبد الله يقول لإسحاق بن إبراهيم النيسابوري: خذ من أم علي ـ يعني ابنة أبي عبد الله ـ ما تعطيك. فدخل وخرج معه دجاجة، فخرجنا جميعًا، فقلت لإسحاق: ما قال لك؟، قال: قالت: أبي يريد أن يحتجم وليس معه شيء، فقال لي: أعطي إسحاق الدجاجة يبيعها فإني محتاج إلى الحجامة، فصرنا بها إلى السوق، فأُعطي بها درهمًا ودانقين، فلم يبعها وردها، فلما صرنا إلى القنطرة فإذا عبد الله جالس في دُكان ابن بختان، فدعا إسحاق وقال: أي شيء هذه؟ لمن هذه؟ فقلت: أعطتني أم علي أبيعها، فقال: كم أُعطيت بها؟ قال درهما ودانقين، فقال: بعنيها بدرهم ونصف، فأعطاه درهمًا ونصف وأخذها منه، فلما صار إلى أبي عبد الله، قالت أم علي: بكم بعتها؟ قال: بدرهم ونصف، فقالت: بس؟، فقال لها: أعطوني في السوق درهمًا ودانقين. فقال أبو عبد الله: يا إسحاق ممن بعتها؟ قلت: من عبد الله. فأخذ الثمن من أم علي وقال: مُرَّ ردَّها. فخرج إسحاق يعدو، حتى جاء إلى عبد الله فقال: رُدها فقد صاح عليَّ أبوك. قال: ولِمَ قلت له؟ فردها. قال إسحاق: فقال لي أبو عبد الله: مُرَّ بها إلى السوق، ولا تمر على عبد الله. فبعتها من غريب بدرهم وثلث، ثم جئت إلى أبي عبد الله، فقال: لعلك دفعتها إلى عبد الله؟ قلت: لا، بعتها من رجل غريب[1].

(١) «صلاح الأمة» (ص٣٦٤).

قصة الإمام أحمد مع المتطبب

وعن صالح أن أباه مرض، فوصف له عبد الرحمن المتطبب قرعة تشوى ويسقى ماؤها، فقال لي: يا صالح، لا تشو في منزلك، ولا منزل عبد الله، فسمعت أبا بكر المروزي يقول: فمضيت بها وشويتها وجئت بها إليه[١].

قصة الإمام أحمد مع ورقة البقل

والعجب كل العجب من ورع الإمام أحمد، قال محمد بن عياش: أرسلني أبو عبد الله، فاشتريت له سمنًا بقطعة، فجئت به على ورقة بقل، فأخذ السمن وأعطاني الورقة، وقال: رُدَّها.

لله درك يا إمام: فقد أتعبت الورعين من بعدك ... فكيف بمن خلطوا؟![٢].

قصة الإمام أحمد مع ورقة السلق

وقال جعفر بن محمد بن يعقوب: جاء رسول من دار أحمد بن حنبل إليه، يذكر له أن أبا عبد الرحمن ابنه عليل واشتهى الزبد، فناول رجلاً من أصحابه قطعة وقال: اشتر له بها زبدًا، فجاء به على ورقة سلق. فلما نظر إليه قال: من أين هذا الورق؟ فقال: أخذته من عند البقال، فقال: استأذنته في ذلك؟ فقال: لا. قال: رُدَّه[٣].

---

(١) «صلاح الإمة» (ص٣٦٤).

(٢) المصدر السابق (ص٣٦٥).

(٣) المصدر السابق (ص٣٦٦).

قصة الإمام أحمد مع روح بن عبادة

قال عبد الله بن أيوب المخزومي: نزل عندنا روح بن عبادة، فجاء أحمد بن حنبل إليه، وبات هاهنا وخُبزُه في كُمه، ويشرب من ماء النهر، وينتظر روحًا حتى خرج، فجاء يحيى بن أكثم في ضِبنه فجلس بين يدي أحمد، وجعل يسأله، وأحمد مُطرِق، فلما رآه لا يُقبل عليه قام وتركه[1].

قصة الإمام أحمد مع الهدية

قال صالح بن أحمد بن حنبل: وُلد لي مولود، فأهدى لي صديق شيئًا، ثم أتى على ذلك شهر، وأراد الخروج إلى البصرة، فقال لي: تُكلم أحمد بن حنبل يكتب لي إلى مشايخ بالبصرة. فكلمته، فقال: لولا أنه أهدى إليك كنت أكتب له[2].

قصة الإمام أحمد مع الدواء

وقال عبد الله بن أحمد: كان هاهنا شيخ قال لي: رأيت على أبي عبد الله جَرَبًا، فجئت بدواء، فقلت: ضع هذا الدواء على الجرب، فأخذه ثم ردَّه، فقلت له: لِمَ رددته؟، فقال: أنتم تسمعون مني[3].

---

(١) «صلاح الإمة» (ص٣٦٦).
(٢) المصدر السابق (ص٣٦٧).
(٣) المصدر السابق (ص٣٦٧).

قصة الإمام أحمد وبئر المخنَّث

قال أبو بكرالمروزي: قلت لأبي عبد الله: بئر احتُفِرَت، وقد أوصى مُخنث أن يدفع من ماله فيها، ترى الشرب منها؟ قال: لا، كسب المُخَنَّث خبيث، يكسبه بالطبل، قلت: فإن رش منها المسجد ترى أن يُتوقَّى؟ فتبسم[1].

قصة الإمام أحمد وماء الغسل

قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: إني أُدعى أُغسِّل الميت في يوم بارد، فيفضل من الماء الحار، ترى أن أتوضأ منه؟ قال: لا، ذاك قد أُسخن بكُلفة؛ كأنه ذهب إلى أمر الورثة[2].

قصة الإمام أحمد مع الطيور المهاجرة

قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في طيرة أنثى جاءت إلى قوم، فتزوجت عندهم وفرخت، لمن الفرخ؟، قال: يتبعون الأم. وأظن أني سمعته يقول في الحمام الذي يرعى في الصحراء: أكره أكل فراخها، وكره أن يرعى في الصحراء، وقال: تأكل طعام الناس[3].

---

(١) «الورع» لابن حنبل (ص٢١).
(٢) «الورع» لابن حنبل (ص٢٣).
(٣) «الورع» لابن حنبل (ص٤٠).

قصة الإمام أحمد مع المحبرة

قال إبراهيم الحربي: لزمت أحمد بن حنبل سنتين، فكان إذا خرج يُحدثنا خرج معه محبرة مُجلدة بجلد أحمر وقلمًا، فإذا مر به سَقْطٌ أو خطأ في كتابه أصلحه بقلمه من محبرته، يتورع أن يأخذ من محبرة أحدنا شيئًا، وكنا نقول لأحمد في الشيء يحفظه، فيقول: لا، إلا في كتاب[1].

قصة الإمام أحمد مع يحيى بن معين

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول ليحيى بن معين: يا أبا زكريا، بلغني أنك تقول: حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، فقال يحيى: نعم، أقول هكذا. قال أحمد: فلا تقله، قل: إسماعيل بن إبراهيم، فإنه بلغني أنه يكره أن يُنسب إلى أمه. قال يحيى لأبي: قد قبلنا منك يا مُعلم الخير[2].

قصة الإمام أحمد وكيد الشيطان

قال أبو بكر المروزي: خرجت مع أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إلى المسجد، فلما دخل قام ليركع، فرأيته وقد أخرج يده من كمه وقال هكذا ـ وأومأ بأصبعيه يحركهما ـ فلما قضى الصلاة، قلت: يا أبا عبد الله، رأيتك تومئ بأصبعيك وأنت تصلي؟ قال: إن الشيطان أتاني فقال: ما غسلت رجليك. قلت: بشاهديٍّ عدلين.

---

(١) «صلاح الأمة» (ص٣٦٧).

(٢) «المناقب» (ص٣٢٦).

قصة الإمام أحمد مع البومة

وقال أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: لقيتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل ببغداد، فقال لي فيما يقول: ما فعل الرجل الذي عندكم بحران (الجوهري) عنده علم؟ فقلت: ما أعرف بحران جوهريًا يُكتب عنه، فقال: بلى، صاحب أبي معيد حفص بن غيلان؟ قلت: ما أعرفه، قال: يغفر الله لك، له بنون؟ قلتُ: لعلك تريد البومة؟ قال: إياه أعني. اكتب عنه، فإنه ثقة، قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: هذا الرجل اسمه محمد بن سليمان بن أبي داود، ولقب بالبومة، فتورع الإمام أحمد عن ذكر لقبه[1].

قصة شكوى الإمام أحمد في الأنين

روي أن الإمام أحمد كان يئن في مرضه، فلما أخبروه أن طاووسًا يقول: إن أنين المريض شكوى، فما أنَّ حتى مات ـ رحمه الله ـ[2].

قصة الإمام أحمد مع ريحانة

قال الحسين بن المنادي: استأذن أحمد زوجته في أن يتسرى طلبًا لاتباع السنة، فأذنت له، فاشترى جارية بثمن يسير وسماها ريحانة، استئناسًا برسول الله ﷺ.

---

(١) «المناقب» (ص٣٣٨)

(٢) «عدة الصابرين» (ص٩٤).

قصة الإمام أحمد وبشر الحارث

قال عبد الرحمن الطيب: اعتل أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث، فكنت أدخل على بشر الحارث فأقول: كيف تجدك؟ فيحمد الله ثم يخبرني، فيقول: أحمد الله إليك، أجد كذا وكذا، وأدخل على أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأقول: كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ فيقول: بخير، فقلت له يومًا: إن أخاك بشرًا عليل، وأسأله عن حاله فيبدأ بحمد الله ثم يخبرني، فقال لي: سله عمن أخذ هذا؟ فقلت له: إني أهاب أن أسأله. فقال: قل له: قال لك أخوك أبو عبد الله: عمن أخذت هذا؟ قال: فدخلت عليه فعرفته ما قال، فقال لي: أبو عبد الله لا يريد الشيء إلا بإسناده، عن ابن عون، عن ابن سيرين: إذا حمد الله العبد قبل الشكوى لم تكن شكوى، وإنما أقول لك: أجد كذا، أعرف قدرة الله فيَّ، قال: فخرجت من عنده فمضيت إلى أبي عبد الله فعرفته ما قال، فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليه يقول: أحمد الله عليك، ثم يذكر ما يجده.

الإمام أحمد وسنة النبي ﷺ

وقال المروزي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مرّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا، فأعطيت الحجام دينارًا حين احتجمت[1].

---

(١) «المناقب» (ص٣٢٩-٣٣١).

الإمام أحمد ووساوس الشيطان

قال إسحاق بن حبة الأعمش: سمعت أحمد بن حنبل سُئل عن الوساوس والخطرات، فقال: ما تكلم فيها الصحابة والتابعون.

الإمام أحمد ومن مات على السنة

قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة مات على خير؟ فقال لي: اسكت من مات على الإسلام والسنة مات على الخير كله[1].

الإمام أحمد مع الرجل الخراساني

قال أبو بكرالمروزي: رأيت رجلاً خراسانيًا قد جاء إلى أبي عبد الله، فأعطاه جزءًا، فنظر فيه أبو عبد الله، فإذا به كلام لأبي عبد الله، فغضب فرمى الكتاب من يده.

وقد قال الإمام أحمد: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

قال ابن القيم: ولأجل هذا لم يؤلف الإمام أحمد كتابًا في الفقه، وإنما دون أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك.

---

(١) «المناقب» (ص٣٣٢).

الإمام أحمد مع أصحاب الحديث

قال ـ رحمه الله ـ: من عظَّم أصحاب الحديث تعظم في عين رسول الله ﷺ، ومن حقرهم سقط من عين رسول الله ﷺ؛ لأن أصحاب الحديث أحبار رسول الله ﷺ.

قال الفضل بن أحمد الزبيدي: سمعت أحمد بن حنبل يقول، وقد أقبل عليه أصحاب الحديث وبأيديهم المحابر، فأومأ إليها وقال: هذه سرج الإسلام.

قصة الإمام أحمد مع أخيار الناس

قال أبو عمران المالكي: رأى أحمد بن حنبل أصحاب الحديث وقد خرجوا من عند محدث، والمحابر بأيديهم، فقال أحمد: إن لم يكونوا هؤلاء هم الناس فلا أدري مَن الناس.

قصة اختفاء الإمام أحمد

اختفى الإمام أحمد أيام الخليفة الواثق عند إبراهيم بن هانئ، قال إبراهيم: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعًا حتى أتحول إليه، قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله. فقال: افعل، فإذا فعلت أفدتك. وطلبت له موضعًا، فلما خرج قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ثم تحول، وليس ينبغي أن يُتبع رسول الله ﷺ في الرخاء ويترك في الشدة[1].

(١) «المناقب» (ص ٤٣٠).

قصة الإمام أحمد مع شاتم أصحاب الحديث

قال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي قُتَيْلة بمكة أصحاب الحديث فقال: قوم سوء. فقام أحمد وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق . . زنديق. ودخل بيته.

قصة الإمام أحمد مع من يركن إلى الظالمين

قال صالح بن أحمد بن حنبل: جاء الخزامي إلى أبي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد ـ الذي جر الأمة إلى محنة القول بخلق القرآن ـ فلما خرج إليه ورآه أغلق الباب في وجهه ودخل.

قصة الإمام أحمد مع من يداهن أهل البدع

قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله: أرى رجلاً من السنة مع رجل من أهل البدع، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تعلِمُه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به.

قصة الإمام أحمد مع المجادل

قال أبو القاسم النصر أباذي: بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام والجدال، فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دار ببغداد ومات فيها، ولم يُصلِّ عليه إلا أربعة نفر.

الإمام أحمد وقبور أهل البدع

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: قبور أهل السنة من الفُسّاق روضة من رياض الجنة، وقبور أهل البدع من الزهاد حفرة من حُفر النار[١].

الإمام احمد ومقام الانبياء

قال بشر بن الحارث: إن هذا الرجل قام اليوم بأمر عجز عنه الخلق، أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟! إن أحمد بن حنبل قام مقام الأنبياء، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، وإن أحمد بن حنبل طار بحظها وغنائها في الإسلام.

* وقال أبو ثور: كنت إذا رأيت أحمد بن حنبل، خُيِّل إليك أن الشريعة لوح بين عينيه.

صيام الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ

قصة صيام الامام أحمد

وبعد خروج الإمام أحمد من المعسكر بعد انقضاء ما اتهم به قال أبو بكر المروزي: قال لي أحمد بن حنبل ونحن بالمعسكر: لي اليوم ثمان منذ لم آكل شيئًا ولم أشرب، إلا أقل من ربع سويق. وكان يمكث ثلاثًا لا يطعم، فإذا كانت ليلة الرابعة، أضع بين يديه قدر نصف ربع سويق، فربما شربه وربما ترك بعضه، وكان إذا ورد عليه أمر يهمه لم يَطعم ولم يُفطر إلا على شربة ماء.

---

(١) «المناقب» (ص٢٣٦).

قصة طاعة الإمام أحمد لله تعالى

قال إبراهيم بن هانئ: وكان أحمد بن حنبل قد اختبأ عنده من الخليفة. فحكى أنه لم يَرَ أحد أقوى على الزهد والعبادة وجهد النفس من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: كان يصوم النهار ويعجل الإفطار، ثم يصلي بعد العشاء الآخرة ركعات، ثم ينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيتطهر، ولا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، ثم يوتر بركعة، وكان هذا دأبه طول مقامه عندي، ما رأيته فتر ليلة واحدة، وكنت لا أقوى معه على العبادة، وما رأيته مفطرًا إلا يومًا واحدًا، أفطر واحتجم[1].

قصة مواصلة الإمام أحمد الصيام

قال صالح بن أحمد: جعل أبي يواصل الصوم، يفطر في كل ثلاث على تمر شهرين، فمكث بذلك خمسة عشر يومًا، يفطر في كل ثلاث، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة، لا يفطر إلا على رغيف.

قصة صوم الإمام أحمد في اليوم الشديد الحر

قال صالح بن أحمد: وكان إذا جيء بالمائدة، توضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر، وكان إذا أجهده الحر، تلقى له خِرقة فيضعها على صدره[2].

---

(١) «المناقب» (ص٣٥٩).

(٢) «المناقب» (ص٤٥٠).

قصة شدة جوع الإمام أحمد

قال أبو بكر المروزي: أنبهني أبو عبد الله ذات ليلة، وكان قد واصل الصوم فإذا هو قاعد فقال: هو ذا يُدار بي من الجوع، فأطعمني شيئًا. فجئته بأقل من رغيف، فأكل ثم قال: لولا أني أخاف العون على نفسي، ما أكلت. وكان يقوم من فراشه إلى المخرج فيقعد يستريح من الضعف من الجوع، حتى إن كنت لأبل له الخرقة، فيلقيها على وجهه لترجع إليه نفسه.

قصة هزال وضعف الإمام أحمد

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يومًا، ما ذاق شيئًا إلا مقدار ربع سويق، في كل ليلة كان يشرب شربة ماء، وفي كل ثلاث يستف حفنة من السويق، فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر، ورأيت مآقيه قد دخلا في حدقتيه.

قصة طعام الإمام أحمد

قال أبو بكر المروزي: كان أبو عبد الله بالعسكر يقول: انظر هل تجد لي ماء الباقلاء؟، فكنت ربما بللتُ خُبزه بالماء فيأكله بالملح، ومنذ دخلنا العسكر إلى أن خرجنا ما ذاق طبيخًا ولا دسمًا[1].

---

(١) «المناقب» (ص٤٥٥).

قصة ذهاب شهوة الطعام عند الإمام أحمد من الصيام

قال أبو بكر المروزي: قال لي أبو عبد الله ونحن بالعسكر: ألا تعجب! كان قوتي فيما مضى أرغفة، وقد ذهبت عني شهوة الطعام، فما اشتهيته، وقد كنت في السجن آكل وذلك عندي زيادة في إيماني وهذه نقصان، وقال لنا يومًا ونحن بالعسكر: لي اليوم ثمان لم آكل شيئًا ولم أشرب إلا أقل من ربع سويق، وكان يمكث ثلاثًا لا يطعم وأنا معه، فإذا كان الليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سويق، فربما شربه وربما ترك بعضه.

قصة الإمام أحمد مع الطبيخ

وكُلم الإمام أحمد في الحَمْل على نفسه فقيل له: لو أمرت بقدر تُطبخ لك ليرجع إليك نفسك فقال: الطبيخ طعام المطمئنين، مكث أبو ذر ثلاثين يومًا ما له طعام إلا ماء زمزم، وهذا إبراهيم التيمي كان يمكث في السجن كذا وكذا لا يأكل، وهذا ابن الزبير كان يمكث سبعًا[1].

قصة الإمام أحمد مع طعام الخليفة المتوكل

كتب المتوكل إلى خليفته أن يحمل أحمد بن حنبل إليه، فحمل إليه، فلما قدم أحمد، أمر أن يُفرغ له قصر ويُبسط له فيه، ويجري على مائدته كل يوم كذا وكذا، وأراده أن يُسمع ولدَهُ الحديث، فأبى أحمد ولم يجلس على بساطه،

(١) «المناقب» (ص: ٤٥٦).

ولم ينظر إلى مائدته، وكان صائمًا، فإذا كان الإفطار أمر رفيقه الذي معه أن يشتري له ماء الباقلاء، فيفطر عليه، فيبقى أيامًا على هذه الحال، وكان علي بن الجهم من أهل السنة، حَسَن الرأي في أحمد فكلم أمير المؤمنين فيه، وقال: هنا رجل زاهد لا يُنتفع به، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له؟ ففعل، ورجع أحمد إلى منزله[1].

قصة استقامة الإمام أحمد

قال إبراهيم الحربي: يقول الناس أحمد بن حنبل بالتوهم، والله ما أجد لأحد من التابعين عليه مزية، ولا أعرف أحدًا يُقْدَر قَدْره، ولا يعرف لأحد من الإسلام محله، ولقد صحبته عشرين سنة صيفًا وشتاءً وحرًا وبردًا وليلاً ونهارًا، فما لقيته لقاةً في يوم، إلا وهو زائد عليه بالأمس، ولقد كان يقدُمُ أئمة الإسلام العلماء في كل بلد، وإمام كل مصر، فهم بجلالتهم ما دام الرجلُ منهم خارجًا من المسجد، فإذا دخل المسجد صار غلامًا متعلمًا[2].

قصة إعراض الإمام أحمد عن الخوض في حديث الدنيا

قال أبو داود السجستاني: لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكر العلم تكلم.

(١) «المناقب» (ص: ٤٥٧-٤٥٨).
(٢) «المناقب» (ص: ١٨٢).

تواضع الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ
قصة تواضعه مع الفقراء

قال المروزي: لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله، كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، إذا جلس في مجلس بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر، يقعد حيث انتهى به المجلس[1].

قصة تواضع الإمام في الشراء

قال المروزي: وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ربما خرج إلى البقال، فيشتري الجُزْرة والحطب والشيء فيحمله بيده.

قصة الإمام أحمد مع الوَرع

قال محمد بن طارق البغدادي: كنت جالسًا إلى جنب أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، استمد من محبرتك؟ فنظر إليَّ وقال: لم يبلغ ورعي ورعك هذا، وتبسم.

---

(١) الذهبي: «تاريخ الإسلام» (ص: ٣١).

قصة الإمام أحمد مع أقرانه وتلامذته

قال يحيى بن معين: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل!! صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير، وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ يقول: نحن قوم مساكين.

قصة الإمام أحمد مع من أراد أن يقبل رأسه

وقال إسماعيل بن إسحاق الثقفي: قلت لأبي عبد الله أول مرة رأيته: يا أبا عبد الله، ائذن لي أن أقبل رأسك، فقال: لم أبلغ أنا ذاك.

قصة الإمام أحمد مع مادحه

وقال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: الرجل يقال له في وجهه: أحييت السنة؟ قال: هذا فساد لقلب الرجل.

قصة تواضع الإمام أحمد مع الخراساني

وقال الخراساني للإمام أحمد: الحمد لله أني رأيتك، قال له: اقعد، أي شيء أنا؟! أي شيء ذا؟! وقيل لأبي عبد الله: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: لا، بل جزى الله الإسلام عني خيراً، ثم قال: ومن أنا؟! وما أنا؟!

قصة ما أغم الإمام أحمد

قال أحمد بن الحسين بن حسان: دخلنا على أبي عبد الله فقال له شيخ من أهل خراسان: يا أبا عبد الله، الله الله، فإن الناس يحتاجون إليك، قد ذهب الناس، فإن كان الحديث لا يمكن فمسائل، فإن الناس مضطرون إليك، فقال أبو عبد الله: إليَّ أنا؟!! واغتم من قوله وتنفس صعداء، ورأيت في وجهه أثر الغم.

قصة من طلب الدعاء من الإمام أحمد

ودُفع إلى أبي عبد الله كتاب من رجل يسأله أن يدعو الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له فقال: فإذا دعونا لهذا نحن، من يدعو لنا؟!

قصة الإمام أحمد مع من طلبوا منه الحديث

وقال محمد بن أحمد بن واصل: سمعت أبا عبد الله غير مرة يقول: من أنا حتى تجيئون إليَّ؟! من أنا حتى تجيئون إليَّ؟! اذهبوا اطلبوا الحديث.

قصة الإمام أحمد مع الورعين

وقال أبو بكر المروزي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر أخلاق الورعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا، أين نحن من هؤلاء؟!

قصة الإمام أحمد مع الداعين له

وقال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعين لك!! فتغرغرت عينُه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجًا، أسأل الله أن يجعلنا خيرًا مما يظنون ويغفر لنا ما لا يعلمون.

قصة زهد الناس في الإمام أحمد

قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: إن بعض المحدثين قال لي: أبو عبد الله لم يزهد في الدراهم وحدها، قد زهد في الناس، فقال أبو عبد الله: ومن أنا حتى أزهد في الناس؟! الناس يريدون يزهدون فيَّ.

قصة تواضع الإمام أحمد مع الصبي والشيخ

وقال أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبي إذا جاءه الشيخ والحدث من قريش أو غيرهم من الأشراف، لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم، فيكونوا هم الذين يتقدمونه، ثم يخرج بعدهم.

قصة الإمام أحمد مع الحالف اليمين

قال أحمد بن الأبار: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وسأله رجل: حلفتُ بيمين ما أرى أيَّ شيء هي؟ فقال: ليت أنك إذا دريت دريت أنا.

قصة الإمام أحمد مع أبي عثمان الشافعي

وقال أبو عثمان الشافعي لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: لا يزال الناس بخير ما مَنَّ الله عليهم ببقائك ـ وكلام من هذا النحو كثير ـ فقال له: لا تقل هذا يا أبا عثمان، لا تقل هذا يا أبا عثمان، ومَن أنا في الناس؟!

قصة الإمام أحمد مع طالب البركة

قال علي بن عبد الصمد الطيالسي: مسحتُ يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحتُ يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضبًا شديدًا وجعل ينفض يده ويقول: عمن أخذتم هذا؟! وأنكره إنكارًا شديدًا.

قصة ازدراء الإمام أحمد نفسه

قال خطاب: وسألته عن شيء من الورع، فرأيته قد أظهر الاغتمام وتبين عليه في وجهه، ازدراء نفسه، واغتمامًا بأمره، حتى شق علي فقلتُ لرجل كان معي حين خرجنا: ما أراه ينتفع بنفسه أيامًا جددنا عليه غمًا[1].

قصة حياء الإمام أحمد من الله

دخل أبو حامد الخلقاني على الإمام أحمد فأنشده هذه الأبيات:

إذا مـــا قـــال لي ربي *** أما استحييت تعصيني

---

(١) «المناقب» (ص: ٣٣٤-٣٤٧).

وتخـــفي الذنب من خَلْقي ❊❊❊ وبالعـــصـــيـــان تأتيني
فـــمـــا قـــولي له لما ❊❊❊ يعـــاتبني ويُقْـــصـــيني

فأمره أحمد بإعادتها، فأعادها عليه، فدخل أحمد داره، وجعل يرددها ويبكي.

أدب الإمام أحمد - رحمه الله -

قصة أدب الإمام مع وكيع

قال عمرو الناقد: كنا عند وكيع، وجاء أحمد بن حنبل فقعد وجعل يصف من تواضعه بين يديه، قال عمرو: فقلت يا أبا عبد الله، إن الشيخ يكرمك فما لك لا تتكلم؟ قال: إن كان يكرمني، فينبغي لي أن أجِلَّه.

قصة أدب الإمام أحمد في طلب العلم

قال قتيبة بن سعد: قدمت بغداد وما كان لي همة إلا أن ألقى أحمد بن حنبل فإذا هو قد جاءني مع يحيى بن معين فتذاكرنا، فقام أحمد بن حنبل وجلس بين يدي، وقال: أَمْلِ عليَّ هذا، ثم تذاكرنا، فقام أيضًا وجلس بين يدي، فقلت: يا أبا عبد الله، اجلس مكانك، فقال: لا تشغل بي، إنما أريد أن آخذ العلم على وجهه.

أدب الإمام أحمد مع أستاذه يحيى القطان

قال إسحاق الشهيد: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجد، فيقف بين يديه علي بن المديني، والشاذكوني، وعمرو بن

علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يستمعون الحديث، وهم قيام على أرجلهم، إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لأحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة وإعظامًا.

قصة أدب الإمام أحمد مع أستاذه خلف

وقال خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدتُ أن أرفعه فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه[١].

قصة من كان يكتب الأدب عن الإمام أحمد

قال الحسن بن إسماعيل: سمعت أبي يقول: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسن الأدب وحسن السَّمْت[٢].

حقيقة أدب الإمام أحمد

قال إبراهيم الحربي: كان أحمد بن حنبل كأنه رجل قد وُفق للأدب وسُدد للحلم، وملئ بالعلم، أتاه رجل يومًا فقال له: عندك كتاب زندقة؟ فسكت ساعة ثم قال له: إنما يُحرز المرء قبره[٣].

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٨٢-٨٣).

(٢) «المناقب» (ص: ٢٧١).

(٣) «المناقب» (ص: ٢٨٧).

حقيقة أخلاق الإمام أحمد

وقال أبو بكر المطوعي: اختلفتُ إلى أبي عبد الله ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبتُ عنه حديثًا واحدًا، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه[١].

قصة تكريم الإمام أحمد ليحيى بن معين

وعن ابن المنادي، عن جده أبي جعفر قال: كان أحمد من أحيا الناس وأكرمهم وأحسنهم عشرة وأدبًا، كثير الإطراق، لا يُسمع منه إلاَّ المذاكرة للحديث وذكر الصالحين في وقار وسكون ولفظ حسن، وإذا لقيه إنسان بشَّ له وأقبل عليه، وكان يتواضع للشيوخ شديداً، وكانوا يعظمونه، وكان يفعل بيحيى ابن معين ما لم أره يعمل بغيره من التواضع والتكريم والتبجيل، كان يحيى أكبر منه بسبع سنين[٢].

قصة أدب الإمام أحمد مع رسول الله ﷺ

قال حنبل: رأيت أبا عبد الله إذا أراد القيام قال لجلسائه: إذا شئتم، ومن أدبه قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرةً من شعر النبي ﷺ، فيضعها على فيه ويقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه ويستشفي به، ورأيته أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في جبٍّ الماء ثم شرب فيها[٣].

---

(١) الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (جـ١١، ص:٣١٦).
(٢) الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (جـ١١، ص:٣١٧-٣١٨).
(٣) الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (جـ١١، ص:٢١٢).

قصة أدب الإمام أحمد في كتابة الخطابات للنساء وهو صغير

قال أبو بكر المروزي: قال لي أبو عفيف وذكر أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقال: كان في الكُتَّاب معنا وهو غُليم نعرف فضله، وكان الخليفة بالجيش في الرقة، فيكتب الغائبون من الناس إلى منازلهم الكتب، فيبعث نساؤهم إلى المُعلِّم: ابعث إلينا بأحمد بن حنبل؛ ليكتب لهم جواب كتبهم، فيبعثه، فكان يجيء إليهن مُطأطئ الرأس، فيكتب جواب كُتبهن، فربما أملين عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهن.

قصة التعجب من أدب الإمام أحمد وهو صغير

قال المروزي: قال لي أبو سراج بن خزيمة: كنا مع أبي عبد الله في الكُتَّاب فكان النساء يبعثن إلى المعلم: ابعث لنا بابن حنبل، ليكتب جواب كتبهم، فكان إذا دخل إليهن لا يرفع رأسه ينظر إليهن، قال أبو سراج: فقال أبي وذكره فجعل يعجب من أدبه وحُسن طريقته، فقال لنا ذات يوم: أنا أُنفق على ولدي وأجيئهم بالمؤدبين على أن يتأدبوا فما أراهم يفلحون وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم انظر كيف يخرج؟! وجعل يعجب.

قصة ورع الإمام أحمد وهو صغير

قال داود بن بسطام: أبطأت عليَّ أخبار بغداد فوجهت إلى عم أبي عبد الله ابن حنبل: لم تصل إلينا الأخبار اليوم! وكنت أريد أن أحررها وأوصلها إلى الخليفة، فقال لي: قد بعثت بها مع أحمد بن أخي، قال: فبعث عمه، فأحضر أبا عبد الله وهو غلام، فقال: أليس قد بعثتُ معك الأخبار؟ قال: نعم! قال:

فلماذا لم توصلها؟ قال: أنا كنتُ أرفع تلك الأخبار!! رميت بها في الماء، قال: فجعل ابن بسطام يسترجع ويقول: هذا غلام يتورع، فكيف نحن!!

قصة إعراض الإمام أحمد عن التعامل مع رسل الخلفاء

قال الخلال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثني أبو المنبه جارنا، قال: أول شيء عُرف من أحمد بن حنبل، أن عمه كتب في جواب كتاب بعث به إلى السلطان، فدفعه إلى أحمد بن حنبل يدفعه إلى الرسول، فلم يدفعه أحمد إليه، ووضعه في طاق في منزلهم، وطلب الرسول الجواب، فقال عمه: قد وجهتُ به إليك، ثم قال لأحمد: أين الكتاب الذي أمرتك أن تدفعه إلى الرسول على الباب؟ فقال له: هو مرسل إلى الخليفة، هو ذا الكتاب في الطاق[١].

قصة بكور الإمام أحمد إلى طلب العلم

قال الإمام أحمد حاكيًا طلبه للحديث في صغره: كنت ربما أردت البكور في الحديث، فتأخذ أمي بثيابي وتقول: حتى يؤذِّن الناس، أو حتى يصبحوا، وكنت ربما بكَّرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره[٢].

قصة لؤلؤتي الإمام أحمد

قال صالح: قال أبي: ثَقَبت أُمي أذني فكانت تُصير فيهما لؤلؤتين، فلما ترعرعت نزعتهما فكانت عندها ثم دفعتهما إليَّ، فبعتهما بنحو من ثلاثين درهمًا[٣].

---

(١) «المناقب» (ص: ٤٣).
(٢) «المناقب» (ص: ٥٠).
(٣) الذهبي: «سير أعلام النبلاء» (جـ١١، ص: ١٧٩).

قصة الإمام أحمد مع أبي النعمان

قال عارِم: وضع أحمد عندي نفقته، فقلت له يومًا، يا أبا عبد الله، بلغني أنك من العرب، فقال: يا أبا النعمان نحن قوم مساكين، فلم يزل يدافعني حتى خرج، ولم يقل شيئًا[1].

قصة الإمام أحمد مع الكوفيين

قال ابن نُمير: كنت عند وكيع فجاءه رجل، أو قال جماعة من أصحاب أبي حنيفة فقالوا له: هاهنا رجل بغدادي يتكلم في بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع، فبينا نحن إذ طلع أحمد بن حنبل، فقالوا: هذا هو فقال وكيع: هاهنا يا أبا عبد الله، فأفرجوا له، فجعلوا يذكرون عن أبي عبد الله الذي ينكرون، وجعل أبو عبد الله يحتج بالأحاديث عن النبي ﷺ، فقالوا لوكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول؟ فقال: رجل يقول: قال رسول الله ﷺ، إيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلا كما قلت يا أبا عبد الله، فقال القوم لوكيع: خدعك والله البغدادي[2].

سعة علم وحفظ الإمام أحمد - رحمه الله -

قصة أحمد مع الأعرابي

قال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول: مات هُشيم ولي عشرون سنة، فخرجت أنا والأعرابي رفيق كان لأبي عبد الله، قال: فخرجنا مشاة فوصلنا

---

(١) «السير» (جـ١١، ص:١٨٧).

(٢) «السير» (جـ١١، ص:١٨٦-١٨٧).

الكوفة في سنة ثلاث وثمانين فأتيتا أبا معاوية وعنده الخلق فأعطى الأعرابي حجة بستين درهمًا، فخرج وتركني في بيت وحدي فاستوحشت، وليس معي إلا جراب فيه كتبي، كنت أضعه فوق لبنة، وأضع رأسي عليه، وكنت أذاكر وكيع بحديث الثوري، وذكر مرة شيئًا، فقال: هذا عند هشيم؟ فقلت: لا، وربما ذكر العشر أحاديث فأحفظها فإذا قام قالوا لي: فأمليها عليهم[١].

سعة حفظ الإمام أحمد

قال عبد الله بن أحمد: قال لي أبي: خُذ أي كتاب شئت من كتب وكيع من المصنف فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك أنا بالكلام[٢].

عدد ما يحفظ الإمام من أحاديث

عن أحمد الدورقي، عن أبي عبد الله قال: نحن كتبْنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه، فكيف يضبطه مَنْ كتبه من وجه واحد؟! قال عبد الله ابن أحمد: قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب[٣].

(١)، (٢) «السير» (جـ١١، ص: ١٨٦).
(٣) «السير» (جـ١١، ص: ١٨٧).

قصة الإمام أحمد مع أبي زرعة

قال سعيد بن عمرو: يا أبا زرعة أأنت أحفظ أم أحمد؟ قال: بل أحمد، قلت: كيف علمت؟ قال: وجدت كتبه ليس في أوائل الأجزاء أسماء الذين حدثوه، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه وأنا لا أقدر على هذا[١].

قصة عدد كتب الإمام أحمد يوم موته

قال أبو زرعة: أحصيت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثنى عشر حِملاً وعدداً، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلب[٢].

قصة من يشفع في الإمام أحمد

وقيل: إن أحمد أتى حسينًا الجُعفي بكتاب كبير يشفع في أحمد فقال حسين: يا أبا عبد الله، لا تجعل بيني وبينك منعمًا فليس تَحَمَّلُ عليَّ بأحد إلا وأنت أكبر منه[٣].

قصة سرقة ثياب الإمام أحمد

وعن شيخ أنه كان عنده كتاب بخط أحمد بن حنبل فقال: كنا عند ابن عيينة سنة، ففقدت أحمد بن حنبل أيامًا، فدُلِلْت على موضعه، فجئت، فإذا

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ١٨٧).

(٢) «السير» (جـ١١، ص: ١٨٨).

(٣) «السير» (جـ١١، ص: ١٧٩)، وفي «المناقب» (ص: ٧٢).

هو في شبيهٍ بكهف في جياد[١]، فقلت: سلام عليكم، أدخل؟ فقال: لا، ثم قال: ادخل، فدخلت، وإذا عليه قطعةُ لِبْدٍ خلق، فقلت: لم حجبتني؟ فقال: حتى استترت، فقلت: ما شأنك؟ قال: سُرقت ثيابي، قال: فبادرت إلى منزلي فجئته بمئة درهم فعرضتها عليه فامتنع، فقلت: قرضًا فأبى، حتى بلغت عشرين درهمًا، يأبى فقمت وقلت: ما يحل لك أن تقتل نفسك، قال: ارجع فرجعت، فقال: أليس قد سمعت معي من ابن عيينة؟ قلت: بلى، قال: تحب أن أنسخه لك؟ قلت: بلى، قال: اشتر لي ورقًا، قال: فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين[٢].

قصة الإمام أحمد مع من يؤخر الصلاة

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قدمت صنعاء أنا ويحيى بن معين فمضيت إلى عبد الرزاق في قريته وتخلف يحيى فلما ذهبت أدق الباب، قال لي بقال تجاه داره: مَهْ لا تدق فإن الشيخ يُهاب، فجلست حتى إذا كان قبل المغرب، خرج فوثبتُ إليه، وفي يدي أحاديث انتقيتها فسلمت وقلت: حدثني بهذه يرحمك الله فإني رجل غريب، قال: ومن أنت؟! قلت: أنا أحمد بن حنبل، قال: فتقاصر، وضمني إليه، وقال: بالله أنت أبو عبد الله؟ ثم أخذ الأحاديث وجعل يقرؤها حتى أظلم، فقال للبقال: هلم المصباح حتى خرج وقت المغرب، وكان عبد الرزاق يؤخر صلاة المغرب[٣].

---

(١) جياد: موضع بمكة يلي الصفا.

(٢)، (٣) «السير» (جـ١١، ص: ١٩٢).

قصة الإمام أحمد مع أحاديث سفيان

قال أبو زرعة: أخرج إليَّ أبو عبد الله أجزاء كلها سفيان سفيان، ليس على حديث منها «حدثنا فلان» فظننتها عن رجل واحد، فانتخبت منها، فلما قرأ ذلك عليَّ جعل يقول: حدثنا وكيع ويحيى، وحدثنا فلان، فعجبت ولم أقدر أنا على هذا وجهدت أن أقدر على شيء من هذا فلم أقدر[١].

قصة الإمام احمد مع ابن راهويه

قال ابن راهويه: كنت أجالس أحمد وابن معين، ونتذاكر فأقول: ما فِقْهُهُ؟ ما تفسيرهُ؟ فيسكتون إلا أحمد[٢].

قصة الإمام أحمد مع القفل المغلق

قال علي بن سهل: رأيت يحيى بن معين عند عفان، ومعه أحمد بن حنبل، فقال: ليس هنا اليوم حديث، فقال يحيى: ترد أحمد بن حنبل وقد جاءك؟ فقال: الباب مُقفل والجارية ليست هنا، قال يحيى: أنا أفتح، فتكلم على القفل بشيء ففتحه، فقال عفان: أفَشَّاش[٣] أيضًا؟! وحدثهم[٤].

---

(١)، (٢) «السير» (جـ١١، ص:١٨٨).

(٣) يقال: فَشَّ القفل فشًّا أي فتحه بغير مفتاح.

(٤) «السير» (جـ١١، ص:١٩١).

قصة إغماء الإمام أحمد

قال المروزي: قلت لأحمد: أكان أُغمى عليك، أو أغشي عليك عند ابن عيينة؟ قال: نعم، في دهليزه زَحَمني الناس، فأُغمى عليَّ[١]!

قصة سبب سهو الإمام احمد في الصلاة

قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان أحمد بن حنبل يصلي بعبد الرزاق، فسها فسأل عبد الرزاق عنه، فأُخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئًا[٢].

قصة بكاء الإمام عبد الرزاق على حال الإمام أحمد

قال الخلال: سمعت عبد الرزاق، وذكر أحمد بن حنبل، فدمعت عيناه، فقال: بلغني أن نفقته قد نفدت، فأخذت بيده فأقمته خلف الباب، وما معنا أحد، فقلت له: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير، إذا بعنا الغلة، أشغلناها في شيء، وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها وأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيأ شيء، فقال لي: يا أبا بكر، لو قبلت من أحد شيئًا قبلت منك[٣].

قصة رفض الإمام أحمد ما عرض عليه من أموال

قال عبد الله: قلت لأبي: بلغني أن عبد الرزاق عرض عليك دنانير؟ قال: نعم، وأعطاني يزيد بن هارون خمس مئة درهم فلم أقبلها، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم فأخذا منه[٤].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ١٩١).
(٢) «السير» (جـ١١، ص: ١٩٣).
(٣) «السير» (جـ١١، ص: ١٩٢).
(٤) «السير» (جـ١١، ص: ١٩٣).

قصة الإمام أحمد مع التكبير يوم العيد

قال إسحاق بن راهويه: كنا عند عبد الرزاق أنا وأحمد بن حنبل فمضينا معه إلى المصلى يوم عيد، فلم يُكبر ولا أنا ولا أحمد، فقال لنا: رأيت معمراً والثوري في هذا اليوم كبَّرا، وإني رأيتكما لم تكبرا فلم أكبر، فلِمَ لَمْ تُكبرا؟ قلنا: نحن نرى التكبير، ولكن شغلنا بأي شيء نبتدي من الكتب[1].

قصة الإمام أحمد مع ابن المبارك

قال الأثرم: أخبرني عبد الله بن المبارك شيخ سمع قديمًا، قال: كنا عند ابن عُلَّية فضحك بعضنا وثَمَّ أحمد، قال: فأتينا إسماعيل بعد فوجدناه غضبان، فقال: أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل![2].

قصة صناعة الإمام أحمد للتكك

قال إسحاق بن راهويه: كنت مع أحمد بن حنبل عند عبد الرزاق، وكانت معي جارية، وسكنا فوق، وأحمد في أسفل البيت، فقال لي: يا أبا يعقوب هو ذا يعجبني ما أسمع من حركتكم، قال: وكنت أطلع فأراه يعمل التكك ويبيعها ويتقوت بها.

---

(١)، (٢) «السير» (جـ١١، ص:١٩٣).

قصة مداعبة الإمام أحمد

قال المروزي: كنا عند يزيد بن هارون، وكان عنده المعيطي، وأبو خيثمة، وأحمد وكانت في يزيد ـ رحمه الله ـ مداعبة، فذاكره المعيطي بشيء، فقال له يزيد: فقدتك، فتنحنح أحمد فالتفت إليه، فقال: من ذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل، فقال: ألا أعلمتموني أنه هاهنا؟! وقال المروزي: ما رأيت يزيد بن هارون ترك المزاح لأحد إلا لأحمد بن حنبل.

قصة الإمام أحمد مع كبار التابعين

قال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث لكان المقدم عليهم، فقيل لقتيبة: يضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

قصة الثناء على الإمام أحمد

قال محمد بن الحسين الأنماطي: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل فقال رجل: فَبْعضَ هذا، فقال يحيى: وكثرة الثناء على أحمد تُستنكر! لو جَلسْنا مجالسنا بالثناء عليه، ما ذكرنا فضائله بكمالها[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ١٩٣-١٩٦).

قصة الإمام أحمد مع الذهب الأحمر

قال بشر بن الحارث: أأُسأل عن أحمد بن حنبل؟! إنْ أحمد أُدخل الكير، فخرج ذهبًا أحمر.

قصة الإمام أحمد مع إمام الأئمة

قال إمام الأئمة ابن خزيمة: سمعت محمد بن سحنويه وذكر أحمد بن حنبل فقال ـ رحمه الله ـ: عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه، عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

قصة الإمام أحمد مع أبي عبيد

قال محمد بن أبي بشر: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال: ائت أبا عبيد فإن له بيانًا لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذاك رجل من عمال الله، نشر الله رداء عمله، وذخر له عنده الزُّلفى، أما تراه محبوبًا مألوفًا، ما رأيت عيني بالعراقي اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم فإنه لكما قيل:

يَزينك إما غاب عنك فإن دنا ... رأيت له وجهًا يَسُرك مقبلا
يُعلم هذا الخلق ما شذ عنهم ... من الأدب المجهول كهفًا ومعقلا
ويحسُنُ في ذات الإله إذا رأى ... مَضيمًا لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخوانه الأدنون كُلُّ موفقٍ ... بصير بأمر الله يسمو على العلا

قصة حنوط وأكفان الإمام أحمد

وبعث ابن طاهر حين مات أحمد بأكفان وحنوط فأبى صالح أن يقبله وقال: إن أبي قد أعد كفنه وحنوطه، ورده، فراجعه، فقال: إن أمير المؤمنين أعفى أبا عبد الله مما يكره، وهذا مما يكره، فلست أقبله.

قصة الإمام أحمد مع الرجل المشهور

يروى عن ابن الجروي: وقد جاء المغرب، فقال لأبي: أنا رجل مشهور، وقد أتيتك في هذا الوقت وعندي شيء قد أعددته لك، وهو ميراث، فأحب أن تقبله، فلم يزل به، فلما أكثر عليه، قام ودخل، قال صالح: فأُخبرت عن ابن الجروي أنه قال: قلت له: يا أبا عبد الله هي ثلاثة آلاف دينار، فقام وتركني.

قصة رد الإمام أحمد أربعة آلاف دينار من الخليفة

قال صالح بن أحمد: دخلت على أبي يومًا من أيام الخليفة الواثق ـ والله يعلم أي حال نحن فيه ـ وقد خرج لصلاة العصر وكان له لِبْدٌ يجلس عليه، قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلى، وإذا تحته كتاب كاغد فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدَّين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي، فقرأت الكتاب ووضعته، فلما دخل قلت: يا أبه ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال: رفعته منك، ثم قال: تذهب لجوابه؟ فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي ونحن في عافية، فأما الدَّين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا ففي

نعمة الله، فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل مثل ذلك، فرد عليه بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو نحوها ذكرناها فقال: لو كنا قبلناها، كانت قد ذهبت[1].

قصة الإمام أحمد مع المبطنة

قال صالح بن أحمد: قال أبي: جاءني يحيى بن يحيى ـ قال أبي: وما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك رجلاً يشبه يحيى بن يحيى ـ فجاءني ابنه فقال: أبي أوصى بمِبْطَنَة له لك، وقال يذكرني بها، فقلت: جيء بها، فجاء برزمة ثياب، فقلت له: اذهب رحمك الله، يعني ولم يقبلها.

قصة الإمام أحمد مع عمه

قال عُبيد القاري: دخل على أحمد بن حنبل عمه، فقال: يا ابن أخي، أيش هذا الغم؟ وأيش هذا الحزن؟ فرفع رأسه، وقال: يا عم طوبى لمن أخمل الله ذكره.

قصة علاج الإمام أحمد بالقرآن

وقال صالح: كان أبي إذا توضأ لا يدع من يستقي له، وربما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه واغسل وجهك ويديك.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٠٦)، و«المناقب» (ص: ٢٣٢).

قصة تَنَوُّر الإمام أحمد في البيت

قال صالح: كان أبي يَتَنَوَّر في البيت، فقال لي في يوم شتوي: أريد أدخلُ الحمام بعد المغرب، فقل لصاحب الحمام، ثم بعث إليَّ: إني قد أضربت عن الدخول وتَنَوَّر بالبيت.

قصة الإمام أحمد مع ذكر الموت

قال المروزي: كان أبو عبد الله إذا ذكر الموت خنقته العبرة، وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكر الموت هان علي كل أمر الدنيا، إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، ما أعدل بالفقر شيئًا، ولو وجدت السبيل لخرست حتى لا يكون لي ذكر[1].

قصة الإمام أحمد مع الأبدال

قال المروزي: قدم رجل من الزهاد فأدخلته على أحمد وعليه فرو خَلَقٌ وخريقة على رأسه وهو حاف في برد شديد، فسلم وقال: يا أبا عبد الله قد جئت من موضع بعيد وما أردت إلا السلام عليك، وأريد عبادان، وأريد إن أنا رجعت أسلم عليك، فقال: إن قُدِّر، فقام الرجل وسلم، وأبو عبد الله قاعد، فما رأيت أحد قام من عند أبي عبد الله حتى يقوم هو إلا هذا الرجل، فقال لي أبو عبد الله: ما ترى ما أشبهه بالأبدال، أو قال: إني لأذكر به الأبدال، وأخرج إليه أبو عبد الله أربعة أرغفة مشطورة بكامخ - أُدْم - وقال: لو كان عندنا شيء لواسيناك.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٠٧-٢١٦).

قصة الإمام أحمد مع الداعين باسمه

قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك! قال: أخاف أن يكون هذا استدراجًا بأي شيء هذا؟. وقلت له: قدم رجل من طرسوس فقال: كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء، ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نَمُدُّ المنجنيق ونرمي عن أبي عبد الله، ولقد رمى عنه بحجر، والعلج على الحصن متترس بَدَرَقَه فذهب برأسه وبالدرقة، قال: فتغير وجه أبي عبد الله وقال: ليته لا يكون استدراجًا، قلت: كلا.

قصة الإمام أحمد مع النصراني الذي أراد رؤيته

قال المروزي: أدخلت نصرانيًا على أبي عبد الله فقال: إني لأشتهي أن أراك منذ سنين، ما بقاؤك صلاح للإسلام وحدهم، بل للخلق جميعًا، وليس من أصحابنا أحد إلا قد رضى بك، فقلت لأبي عبد الله: إني لأرجو أن يكون يُدعى لك في جميع الأمصار، فقال: يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس[1].

قصة الإمام أحمد مع الراهب الذي أراد رؤيته

قال المروزي: رأيت طبيبًا نصرانيًا خرج من عند أحمد ومعه راهب، فقال: إنه سألني أن يجيء معي ليرى أبا عبد الله.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢١٠-٢١١).

قصة المرأة التي دعا لها الإمام أحمد فذهب عنها الشلل

قال عباس الدوري: حدثنا علي بن أبي فزارة جارنا قال: كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يومًا: اذهب إلى أحمد بن حنبل فَسَلْه أن يدعو لي، فأتيت فدققت الباب وهو في دهليزه، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني أمي وهي مُقعدة أن أسألك الدعاء، فسمعت كلامه كلام المغضب، فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فوليت منصرفًا فخرجت عجوز فقالت: تركته وهو يدعو لها، فجئت إلى بيتنا، ودققت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي.

قصة أدب الإمام أحمد مع عمه

قال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثنا أبي قال: مضى عمي أحمد ابن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه، فلما رآه وثب قائمًا وأكرمه.

قصة الحديث بين الإمام أحمد والإمام الشافعي

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا عبد الله، إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا حتى نرجع إليه، أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فاعلمني حتى أذهب إليه كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا.

قصة الإمام أحمد مع الفالوذج

قال علي بن سهل بن المغيرة: كنا عند عفان مع أحمد بن حنبل وأصحابهم وصنع لهم عفان حملاً وفالوذج، فجعل أحمد يأكل من كل شيء قدموا إلا الفالوذج فسألته فقال: كان يقال: هو أرفع الطعام، فلا يأكله[1].

قصة الإمام أحمد مع المروزي

قال إسماعيل بن الحارث: مر بنا أحمد فقلنا لإنسان: اتبعه، وانظر أين يذهب، فقال: جاء حَنَّكِ المروزي، فما كان ساعة إلا خرج، فقلت لحَنَّكِ بَعْدُ: جاءك أبو عبد الله؟ قال: هو صديق لي، واستقرض مني مئتي درهم، فجاءني بها، فقلت: ما نويت أخذها، فقال: وأنا ما نويت إلا أن أردها إليك.

قصة الإمام أحمد مع الشهرة

قال المروزي: قال أحمد بن حنبل: أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أُعرف، قد بُليتُ بالشهرة، إني أتمنى أن أموت صباحًا ومساءًا.

قصة الإمام أحمد مع من أراد لقاءه

قال المروزي: ذكر لأحمد أن رجلاً يريد لقاءه فقال: أليس قد كره بعضهم اللقاء يتزيَّن لي وأتزين له[2]، وقال: لقد استرحت، ما جاءني الفرج إلا منذ أن

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢١٥-٢١٨).

(٢) اللقاء الذي لم يرغب فيه الإمام أحمد هو الذي يراد منه ذيوع الصيت والتكلف، أما لقاء الناس لتعليمهم ما جهلوا من أمر دينهم وإسداء النصح لهم وصلة أرحامهم وزيارتهم في المناسبات =

حلفت أن لا أحدث، وليتنا نُتْرَكُ، الطريق ما كان عليه بشر بن الحارث، فقلت له أن فلانًا قال: لم يزهد أبو عبد الله في الدراهم وحدها، قال: زهد في الناس، فقال: ومن أنا حتى أزهد في الناس؟ الناس يريدون أن يزهدوا فيَّ.

قصة الإمام احمد مع النمل

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبي خرَّج على النمل أن يُخرجوا من داره، فرأيت النمل قد خرجن بَعْدُ نملاً سودًا، فلم أرهم بعد ذلك[1].

قصة كرم الإمام أحمد مع ابن خالته

قال زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل: قدم علينا من خراسان ابن خالة جدي فنزل على أبي فدخلت معه إلى جدي، فجاءت الجارية بطبق خلاف، وعليه خبز وبقل وملح وبَغْضاره فوضعتها بين أيدينا، فيها مَصْلِيَّة فيها لحم وسلق كثير، فأكل معنا، وسأل ابن خالته عمن بقى من أهله بخراسان في خلال الأكل، فربما استعجم عليه، فيكلمه جدي بالفارسية، ويضع اللحم بين يديه وبين يدي ثم أخذ طبقًا إلى جنبه، فوضع فيه تمر وجوز، وجعل يأكل ويُتناول الرجل.

= المشروعة هو مما يرتضيه ويرغب فيه، لأن ذلك مما يحمده الشرع ويحث عليه، فقد قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» أحمد وابن ماجه والترمذي.

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢١٦-٢١٨).

قصة الإمام أحمد مع المؤدّب

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدِّب: كنت آتي آباك فيدفع إليَّ الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي فيتحدث وربما أعطاني الشيء، ويقول: أعطيتك نصف ما عندنا، فجئت يومًا، فأطلت القعود أنا وهو، قال: ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة، فقال: هذا نصف ما عندنا، فقلت: هي أحب إليَّ من أربعة آلاف من غيرك.

قصة الإمام أحمد مع أبي الفوارس

قال المروزي: سمعت أبا الفوارس ساكن أبي عبد الله يقول: قال لي أبو عبد الله: يا محمد، ألقى الصبي المِقراض في البئر، فنزلت فأخرجته، فكتب لي إلى البقال: أعطه نصف درهم، قلت: هذا لا يَسْوَى قيراط، والله لا أخذته، قال: فلما كان بَعْدُ دعاني، فقال: كم عليك من الكِراء؟ فقلت: ثلاثة أشهر، قال: أنت في حِلٍّ، ثم قال أبو بكر الخلال: فاعتبروا يا أولي الألباب والعلم، هل تجدون أحدًا بلغكم عنه هذه الأخلاق؟!!

قصة الإمام أحمد مع الأرز

عن ابن صبح قال: حضرت أبا عبد الله على طعام فجاؤوا بأُرز، فقال أبو عبد الله: نعم الطعام إن أُكل الطعام أشبع وإن أكل في آخره هضم[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢١٨- ٢٢٠).

قصة حلم الإمام أحمد مع الختَلى

قال حنبل: صليتُ بأبي عبد الله العصر فصلى معنا رجل يُقال له محمد بن سعيد الخُتَّلى، وكان يعرفه بالسنة، فقعد أبو عبد الله بعد الصلاة وبقيت أنا وهو والختلى في المسجد ما معنا رابع، فقال لأبي عبد الله: نهيت عن زيد بن خلف أن لا يُكلِّم؟ قال: كتب إليَّ أهل الثغر يسألوني عن أمره فكتبت إليهم فأخبرتهم بمذهبه وما أحدث وأمرتهم أن لا يجالسوه فاندفع الختلى على أبي عبد الله، فقال: والله لأردُنَّك إلى محبسك ولأدقن أضلاعك... في كلام كثير، فقال لي أبو عبد الله: لا تكلمه ولا تجبه، وأخذ أبو عبد الله نَعْلَيْهِ وقام فدخل وقال: مُر السكان أن لا يكلموه ولا يردوا عليه، فما زال يصيح، وخرج، فلما كان بعد ذلك، ذهب الختلى إلى شعيب، وكان قد ولى قضاء بغداد وكانت له في يديه وصية فسأله عنها، ثم قال له شعيب: يا عدو الله، وثبت على أحمد بالأمس ثم جئت تطلب الوصية، إنما أردت أن تتقرب إليَّ بذا فزجره، ثم أقامه، فخرج بَعْدُ إلى حِسْبة العسكر.

قصة الإمام احمد مع هارون المستملي

قال هارون بن سفيان المستملي: جئت إلى أحمد بن حنبل حين أراد أن يُفرق الدراهم التي جاءته من المتوكل، فأعطاني مئتي درهم، فقلت: لا تكفيني، قال: ليس هنا غيرها، ولكن هو ذا، أعمل بك شيئًا أعطيك ثلاثة مئة تفرقها، قال: فلما أخذتها قلت: ليس والله أُعطي أحدًا منها شيئًا، فتبسم.

قصة الإمام أحمد مع سورة الكهف

قال زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبي قال: سمعت أبي كثيراً يتلو سورة الكهف، وكثيراً ما كنت أسمعه يقول: اللهم سلِّم سلِّم[1].

قصة وجع يد الإمام أحمد

قال عبد الله بن حنبل: حدثني أبي، قال: قيل لأبي عبد الله لما ضُرب وبرئ، وكانت يده وجعة مما علق، وكانت تضرب عليه، فذكروا له الحمام، وألحوا عليه، فقال لأبي: يا أبا يوسف كلم صاحب الحمام يُخليه لي، ففعل ثم امتنع، وقال: ما أريد أن أدخل الحمام.

بُعد الإمام أحمد - رحمه الله - عن المناصب
قصة رفضه الحكم للرشيد

قال الشافعي: لما دخلت على الرشيد قال: اليمن يحتاج إلى حاكم فانظر رجلاً نُوليه، فلما رجع الشافعي إلى مجلسه، ورأى أحمد بن حنبل من أمثلهم، كلمه في ذلك، وقال: تهيأ حتى أدخلك على أمير المؤمنين، فقال: إنما جئت لأقتبس منك العلم، وتأمرني أن أدخل في القضاء، ووبخه، فاستحيا الشافعي.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٢٢).

قصة رفض الإمام أحمد قضاء اليمن

قال الأثرم: أُخبرت أن الشافعي قال لأبي عبد الله: إن أمير المؤمنين ـ يعني محمداً ـ سألني أن ألتمس له قاضيًا لليمن، وأنت تحب الخروج إلى عبد الرزاق فقد نلت حاجتك، وتقضي بالحق، فقال للشافعي: يا أبا عبد الله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم ترني عندك، فظننتُ أنه كان لأبي عبد الله ثلاثين سنة، أو سبعًا وعشرين.

قصة الرؤية الصالحة للإمام أحمد

قال المروزي: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبد الله ـ وكان رجلاً صالحًا ـ فقال: إن أمي رأت لك منامًا هو كذا وكذا وذكرت الجنة، فقال: يا أخي إن سلامة بن سهل كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج إلى سفك الدماء وقال: الرؤيا تسرُّ المؤمن ولا تغرُّه[1].

قصة كتاب الإمام أحمد مع عبد الله بن طاهر

قال صالح بن أحمد: كتب إليَّ إسحاق بن راهويه: إن الأمير عبد الله بن طاهر وجه إليَّ، فدخلتُ إليه وفي يدي كتاب أبي عبد الله، فقال: ما هذا؟ قلت: كتاب أحمد بن حنبل، فأخذه وقرأه وقال: إني أحبُّه، وأُحب حمزة بن الهيصم البوشنجي، لأنهما لم يختلطا بأمر السلطان، قال: فأمسك أبي عن مكاتبة إسحاق.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٢٥-٢٢٧).

قصة الإمام أحمد مع أتباع عبد الله بن طاهر

قال إبراهيم بن أبي طالب: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول: قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إلي فقلت: يا أبا عبد الله، إنه يكتب عني بخراسان، وإن عاملتني هذه المعاملة رموا حديثي، قال: يا أحمد هل بدٌّ يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون منه.

قصة ما فتت جوف الإمام أحمد

قال المروزي: بال أبو عبد الله في مرض الموت دمًا عبيطًا فأريته الطبيب، فقال: هذا رجل قد فتت الغم أو الخوف جوفه.

قصة صباح الإمام أحمد

قال المروزي: قلتُ لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من ربُّه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة؟!

قصة الإمام أحمد مع كاسر الطنبور

قال المروزي: مررتُ وأبو عبد الله متوكئ على يدي فاستقبلتنا امرأة بيدها طنبور فأخذته فكسرته، وجعلت أدوسه وأبو عبد الله واقف منكس الرأس، فلم يقل شيئًا، وانتشر أمر الطنبور فقال أبو عبد الله: ما علمت أنك كسرت طنبوراً إلا الساعة.

قصة الإمام أحمد مع الورعين

قال المروزي: سمعتُ أبا عبد الله ذكر أخلاق الورعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا، أين نحن من هؤلاء؟!!

قصة الإمام أحمد مع الخلوة والاختلاط

قال فتح بن نوح: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أشتهي ما لا يكون، أشتهي مكانًا لا يكون فيه أحد من الناس، وكان يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافًا لا عليَّ ولا ليَّ.

قصة الإمام أحمد مع من أسلم على يديه ٤٠٠ راهب

عن عبد الله بن أحمد قال: كان في دهليزنا دكان إذا جاء من يريد أبي أن يخلو معه أُجلسه ثمَّ، وإذا لم يُرد أخذ بعضادتي الباب، وكلمه، فلما كان ذات يوم، جاء إنسان فقال لي: قل: أبو إبراهيم السائح، قال: فقال أبي: سلم عليه فإنه من خيار المسلمين، فسلمت عليه، فقال له أبي: حدثني يا أبا إبراهيم، قال: خرجت إلى موضع فأصابتني علة فقلت: لو تقربت إلى الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني، فإذا بسبع عظيم يقصدني، فاحتملني على ظهره حتى ألقاني عند الدير، فشاهد الرهبان ذلك فأسلموا جميعًا وكانوا أربعمائة.

قصة الإمام احمد مع شبيه الخضر عليه السلام

قال أحمد بن حنبل: رأيت النبي ﷺ فقال: يا أحمد حُج، فانتبهت وجعلتُ في المزود فتيتًا، وقصدت نحو الكوفة، فلما تقضَّى بعض النهار فإذا أنا

بالكوفة، فدخلت الجامع، فإذا أنا بشاب حسن الوجه طيب الريح، فسلمت وكبَّرت، فلما فرغت من صلاتي قلت: هل بقي من يخرج إلى الحج؟ فقال: انتظر حتى يجيء أخ من إخواننا فإذا أنا برجل في مثل حالي، فلم نزل نسيرُ، فقال له الذي معي: رحمك الله ارفق بنا، فقال الشاب: إذا كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يُرفق بنا، فوقع في نفسي أنه الخضر، فقلت للذي معي: هل لك في الطعام؟ فقال: كُل مما تعرف، وآكل مما أعرف، فلما أكلنا، غاب الشاب، ثم كان يرجعُ بعد فراغنا، فلما كان بعد ثلاث إذا نحن بمكة[1].

قصة دعائه الجميل

قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الصفار: كنا عند أحمد بن حنبل، فقلت: ادعُ الله لنا، فقال: اللهم إنك تعلم أنَّك لنا على أكثر مما نحب فاجعلنا لك على ما تحب، اللهم إنا نسألك بالقدرة التي قلت للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)، اللهم وفقنا لمرضاتك، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك.

قصة الإمام أحمد مع بضاعة السمرقندي

قال صالح بن أحمد: جاءتني حُسْن، فقالت: جاء رجل بتلِّيسة ـ وعاء من الخوص ـ فيها فاكهة يابسة وبكتاب، فقمت بقراءة الكتاب، فإذا فيه: يا أبا عبد الله أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند، فربحتُ، فبعثتُ بذلك إليك أربعة آلاف درهم، وفاكهة لقطتها من بستاني ورثته عن أبي، قال: فجمعت الصبيان ودخلنا

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٢٨-٢٢٩).

فبكيت وقلت: يا أبه ما ترق لي من أكل الزكاة؟ ثم كشف عن رأس الصبية وبكيت، فقال: من أين علمت؟ دع حتى أستخير الله الليلة، قال: فلما كان من الغد، قال: استخرت الله، فعزم لي أن لا آخذها، وفتح التلِّيسة، ففرقها على الصبيان، وكان عنده ثوب عشاري، فبعث به إلى الرجل وردَّ المال.

قصة نجاة ثوب الإمام أحمد من الحريق

قالت فاطمة بنت أحمد بن حنبل: وقع الحريق في بيت أخي صالح وكان قد تزوج بفتِّية، فحملوا إليها جهازًا شبيهًا بأربعة آلاف دينار، فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمني ما ذهب إلا ثوب لأبي، كان يُصلي فيه أتبرك به وأصلي فيه، قالت: فطفئ الحريق، ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حوله وسَلِم[1].

قصة الإمام أحمد مع علي بن الجعد

قال عبد الله بن أحمد: مرض أبو عبد الله فعاده الناس - يعني قبل المئتين - وعاده علي بن الجعد، فترك عند رأسه صُرَّة، فقلت له عنها، فقال: ما رأيتُ، اذهب فردَّها إليه.

قصة نجاة كتب الإمام أحمد من الغرق والحريق

قال ابن الجوزي: وبلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزنيبي أنه حكى أن الحريق شبَّ في دارهم، فأحرق ما فيها إلا كتابان كانا فيه شيء بخط

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٢٩- ٢٣٠).

الإمام أحمد، وقال: ولما وقع الغرق ببغداد سنة ٥٥٤هـ وغرقت كتبي وسَلِم لي مجلدٌ فيه ورقتان بخط الإمام أحمد.

قصة نجاة مقبرة الإمام أحمد من الغرق

وقال الإمام الذهبي: وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبعمائة ببغداد عام على المقابر دون مقبرة الإمام أحمد، وأن الماء دخل في الدهليز عُلو ذراع ووقف بقدرة الله وبقيت الحصرُ حول قبر الإمام بغبارها، وكان ذلك آية.

قصة الإمام أحمد مع الترمذي

قال عبد الله بن أحمد: قال موسى بن حزام الترمذي: كنت أختلف إلى أبي سليمان الجوزجاني في كتب محمد، فاستقبلني أحمد بن حنبل، فقال: إلى أين؟ قلت: إلى أبي سليمان، فقال: العجب منكم! تركتم إلى النبي ﷺ، يزيد عن حُميد عن أنس، وأقبلتم إلى ثلاثة إلى أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ أبو سليمان عن محمد، عن أبي يوسف، عنه! قال: فانحدرت إلى يزيد بن هارون[1].

محنة الإمام أحمد بن حنبل مع الخلفاء

تعرض الإمام أحمد بن حنبل لمحنة قاسية أقبلت عليه بالأذى والعذاب ولكنها أورثته عزًا ومجدًا وشهرة، وتلك المحنة هي التي سببتها فتنة القول بأن القرآن الكريم مخلوق، وهذا القول لم يجر له ذكر في الأمة من قبل، حتى

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٣١).

نشأت فرقة المعتزلة، وكان من آرائها أن القرآن مخلوق، وكان ذلك في عهد المأمون الخليفة العباسي الذي يعتنق مذهب المعتزلة الذين كان يحبهم ويقربهم ويستعين بهم.

ويظهر أن أحمد بن دؤاد المعتزلي وزير المأمون هو الذي تولى كبر هذه الفتنة، وانتهز الفرصة المناسبة لإشعالها سنة ثمان عشرة ومائتين، فقد خرج المأمون من بغداد غازيًا ولكنه مرض وهو في مدينة طرسوس فكتب ابن أبي دؤاد كتبًا باسم المأمون وجهها إلى جهات مختلفة لينتزع بها الموافقة على القول بخلق القرآن من الفقهاء والعلماء بسلطة الدولة ورهبة الحكم، واستطاع ابن أبي دؤاد أن يجعل المأمون الذي أنهكه المرض يوقع على هذه الكتب ويأمر بإرسالها.

وخاف كثيرون فخضعوا لحكم القوة والجبروت وأما أحمد بن حنبل فأبى أن يخضع لأنه ـ كما قيل في تفسير موقفه ـ يؤمن بأن القرآن كلام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وكلام الله صفة من صفاته سبحانه، والله تعالى قديم لا أول له، فصفاته يجب أن تكون قديمة لا أول لها، إذ لا انفصال للصفة عن الموصوف، والقول بخلق القرآن الكريم معناه حسب فهم ابن حنبل أنه حادث غير قديم، لأن كل مخلوق حادث، مع أنه يمكن أن يقال أن الحكم بالخلق هنا لا يتجه إلى الصفة الإلهية القديمة وإنما يتجه إلى ما بين أيدينا في المصحف الشريف من كلمات وألفاظ.

ولما رفض ابن حنبل الخضوع حملوه إلى المأمون مقيدًا ولكن المأمون مات في طرسوس وابن حنبل مازال على الطريق.

وأوصى المأمون أخاه المعتصم ـ وهو الخليفة بعده ـ بأن يسير سيرته في القول بخلق القرآن، ومن يدري لعل هذه الوصية قد كانت بتأثير من ابن أبي دؤاد واستسلم لها المأمون المريض.

وتولى المعتصم الخلافة واستمر ابن أبي دؤاد في الوزارة وكان ابن حنبل سجينًا ينتظر مصيره فاستدعاه المعتصم وجادله وأغراه وتوعده، ولكن ابن حنبل أصرَّ على موقفه، ولما رأوا إصراره على موقفه ضربوه بالسياط حتى أغمي عليه عدة مرات ينخسونه بالسيف وهو مغمى عليه فلا يحس!!.. يا للشناعة!

ثم ساروا به إلى السجن حيث ظل فيه عامين ونصف ولما يئسوا منه بعد معاودة تعذيبه، أخرجوه من السجن واهي القوة مريضًا مثخنًا بالجراح، ومكث في منزله حينًا حتى برئ ثم عاد إلى درسه وفي جسمه ندوب وآثار للمحنة السوداء.

ثم تولى الواثق بعد المعتصم فسار على طريقة سابقيه ولكنه لم يمد يد الإيذاء إلى ابن حنبل وإنما منعه من الاجتماع بالناس فظل ابن حنبل منطويًا في عزلته حتى مات الواثق وتولى المتوكل الذي حاول إنهاء الفتنة وإزالة آثارها السيئة.

وبعد خمس سنوات عاد ابن حنبل سنة ثنتين وثلاثين ومئتين إلى التدريس عزيزًا كريمًا، بعد أن استمر في المحنة أربعة عشر سنة، وعرض المتوكل المال على ابن حنبل فرفضه مرارًا، ثم قبله تحت الإلحاح وتصدق به كله واستبان للمتوكل إخلاص ابن حنبل فرفض قبول الوشاية فيه، حتى قيل له يومًا: إن أحمد لا يأكل طعامك ولا يجلس على فراشك ويحرم هذا الشراب الذي تشرب!.. فأيأسهم من إساءته إلى أحمد وأعلمهم أنه لن يقبل فيه وشاية لأي إنسان، فقال: لو نشر المعتصم وقال لي فيه شيئًا لم أقبله[1].

قصة الرشيد مع بشر المريسي أساس الفتنة

قال محمد بن نوح: قال الرشيد: بلغني أن بشر المريسي يقول: إن القرآن مخلوق، فَلِلَّه عليَّ إن ظفرت به لأقتلنه، قال الدورقي: وكان متواريًا أيام الرشيد فلما مات الرشيد، ظهر ودعا إلى الصلاة.

---

(١) د/ أحمد الشرباصي: «الأئمة الأربعة» (ص: ١٧٥).

قصة يزيد بن هارون مع رسول الخليفة المأمون

قال ابن أكثم: قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق، فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين ومَن يزيد حتى يُتقى؟ فقال: ويحك! إني أخاف إن أظهرته فيرد عليَّ الناس وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة، فقال الرجل: فأنا أخبر ذلك منه، قال له: نعم، فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد، وقال: يا أبا خالد إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إني أريد أن أُظْهر خلق القرآن، فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقًا فاقْعُد، فإذا اجتمع الناس في المجلس فَقُل، قال: فلما كان الغد، اجتمعوا فقام فقال كمقالته، فقال يزيد: كذبت على أمير المؤمنين، إنه لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، ما لم يقل به أحد، قال: فَقَدِم وقال: يا أمير المؤمنين، كنت أعلم . . وقص عليه، قال: ويحك! يُلْعب بك!!!

قصة الأربعة الرافضين للقول بخلق القرآن

قال صالح بن أحمد: سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرسوس - يعني المأمون - فكان فيما قرئ علينا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، و ﴿هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٠٢)، فقلت: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، قال صالح: ثم امتحن القوم ووجه بمن امتنع إلى الحبس فأجاب القوم جميعًا غير أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، والقواريري، والحسن بن حماد سجادة، ثم أجاب هذان، وبقي أبي ومحمد في الحبس أيامًا، ثم جاء كتاب من طرسوس بحملهما مقيدين زميلين.

قصة تشبه الإمام أحمد بأصحاب رسول الله ﷺ

قال أبو معمر القطيعي: لما أُحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد ابن حنبل قد أُحضر فلما رأى الناس يجيبون وكان رجلاً لينًا، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللِّينُ، فقلت: إنه غضب لله، فقلت: أبشِر، حدثنا ابن فُضيل، عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ إذا أريد على شيء من أمر دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون[1].

قصة الإمام أحمد مع انتفاش الباطل

قال ابن أبي أسامة: حُكي لنا أن أحمد قيل له أيام المحنة: يا أبا عبد الله، أو لا ترى الحق كيف ظهر عليه الباطل؟ قال: كلا، إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة وقلوبنا بعد لازمة للحق.

قصة مَنْ يثبت الإمام أحمد في محنته

قال عباس الدوري: سمعت أبا جعفر الأنباري يقول: لما حُمل أحمد إلى المأمون، أخبرت فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في لخان فسلمت عليه فقال: يا أبا جعفر، تعنيت، فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليُجيبنَّ خلق، وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت لابد من الموت،

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٣٧-٢٣٨).

فاتق الله ولا تجب، فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله، ثم قال: يا أبا جعفر أعِدْ عليَّ فأعدت عليه، وهو يقول: ما شاء الله.

قصة بداية المحنة

قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أول يوم امتحنه إسحاق لما خرج من عنده وذلك في جُمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين فقعد في مسجده فقال له جماعة: أخبرنا بمن أجاب، فكأنه ثقل عليه، فكلموه أيضًا قال: فلم يُجب أحد من أصحابنا والحمد لله، ثم ذكر من أجاب ومن أتاهم على أكثر ما أرادوا، فقال: هو مجهول محدث، وامتحنهم مرة مرة، وامتحنني مرتين مرتين، فقال لي: ما تقول في القرآن؟ قلت: كلام الله غير مخلوق، فأقامني وأجلسني في ناحية، ثم سألهم، ثم ردني ثانية، فسألني وأخذني في التشبيه، فقلت: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، فقال لي: وما السميع البصير؟ فقلت: هكذا قال الله تعالى[1].

قصة الإمام أحمد مع التَقيَة

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: جعلوا يُذاكرون أحمد بن حنبل بالرقة في التَّقيَّة وما رُوي فيها، فقال: كيف تصنعون بحديث خباب: «**إن مَن كان قبلكم كان يُنشر أحدهم بالمنشار لا يصده ذلك عن دينه**»[2]، فأيسنا منه.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٣٩).

(٢) البخاري وأحمد.

قصة ما كان يخشاه الإمام أحمد وهو في الحبس

وقال الإمام أحمد وهو محبوس: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط، فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي، فكأنه سُرِّي عنه.

قصة ثبات قلب الإمام أحمد

قال محمد بن إبراهيم بن مصعب وهو يومئذ صاحب شرطة المعتصم في خلافة لأخيه إسحاق بن إبراهيم: ما رأيت أحدًا لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك، كان أثبت قلبًا من أحمد يومئذ، ما نحن في عينه إلا كأمثال الذباب.

قصة الإمام أحمد مع الصواف

قال صالح بن أحمد بن حنبل: حُمل أبي ومحمد بن نوح من بغداد مقيدين فصرنا معهما إلى الأنبار، فسأل أبو بكر الأحول أبي: يا أبا عبد الله، إن عُرضت على السيف تجيب؟ قال: لا، ثم سُيِّرا، فسمعت أبي يقول: صرنا إلى الرحبة ـ بين الرقة وبغداد ـ ورحلنا منها في جوف الليل فعرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فقال للجمال: على رسلك، ثم قال: يا هذا ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة؟ ثم قال: أستودعك الله ومضى، فسألت عنه، فقيل لي: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الصوف يقال له جابر بن عامر يُذكر بخير[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٤٠-٢٤١).

قصة الإمام أحمد مع الأعرابي

قال إبراهيم بن عبد الله: قال أحمد بن حنبل: ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق، قال: يا أحمد إن يقتلك الحقُّ مُت شهيدًا، وإن عشت عشت حميدًا، فقوى قلبي.

بشرى الإمام أحمد

قال صالح بن أحمد: قال أبي: فلما صرنا إلى أذنة ـ قرب المصيصة ـ ورحلنا منها في جوف الليل، وفُتح لنا بابُها، إذا برجل قد دخل، فقال: البشرى! قد مات الرجل ـ يعني: المأمون ـ قال أبي: وكنت أدعو الله أن لا أراه.

تبينت الإجابة في دعوتين

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: تبينت الإجابة في دعوتين: دعوت الله أن لا يجمع بيني وبين المأمون، ودعوته أن لا أرى المتوكل، فلم أر المأمون مات في البنذون ـ قرب طرسوس ـ قلت: وهو نهر الروم، وبقي أحمد محبوسًا بالرقة حتى بويع المعتصم إثر موت أخيه، فرُد أحمد إلى بغداد، أما المتوكل فإنه نَوَّه بذكر الإمام أحمد والتمس الاجتماع به فلما أن أحضر أحمد دار الخلافة بسامراء ليحدث ولد المتوكل ويُبرِّك عليه، جلس له المتوكل في طاقة حتى نظر هو وأمه منها إلى أحمد ولم يره أحمد.

قصة وفاة رفيق الإمام أحمد

قال صالح: لما صدر أبي ومحمد بن نوح إلى طرسوس رُدَّا في اقتيادهما، فلما صارا إلى الرقة، حملا في سفينة فلما وصلا إلى عانة ـ بلد قرب الرقة ـ توفي محمد، وفُك قيده، وصلى عليه أبي[1].

نصيحة ابن نوح للإمام أحمد

قال حنبل: قال أبو عبد الله: ما رأيت أحداً على حداثة سنه وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير، قال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله، الله الله، إنك لست مثلي، أنت رجل يقتدى بك، قد مد الخلق أعناقهم إليك، لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله، أو نحو هذا، فمات وصليت عليه ودفنته.

قصة عبادة وعلم الإمام أحمد وهو محبوس في القيود

قال صالح: صار أبي إلى بغداد مقيداً فمكث بالياسرية ـ بلدة قرب بغداد ـ أياماً ثم حبس في دار أكتريت عند دار عمارة، ثم حول إلى حبس العامة في درب الموصلية، فقال: كنت أصلي بأهل السجن، وأنا مقيد، فلما كان في رمضان سنة تسع عشر قلتُ: وذلك بعد موت المأمون بأربعة عشر شهراً، حولت إلى دار إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد. وأما حنبل فقال: حُبس أبو عبد الله في دار عُمارة ببغداد في اصطبل الأمير محمد بن إسحاق أخي إسحاق بن إبراهيم،

---

(١) «السير» (جـ١١، ص: ٢٤٢).

وكان في حبس ضيق ومرض في رمضان، ثم حول بعد قليل إلى سجن العامة فمكث في السجن نحواً من ثلاثين شهراً، وكنا نأتيه، فقرأ عليَّ كتاب (الارجاء) وغيره في الحبس، ورأيته يصلي بهم في القيد فكان يخرج رجله من حلقة القيد وقت الصلاة والنوم.

«لست أعرفه من أهل العلم فأكلمه»

قصة مناظرة المعتصم لأحمد بن حنبل

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: حدثني بعض أصحابنا أن أحمد بن أبي دؤاد - رأس وسبب الفتنة - أقبل على أحمد بن حنبل يكلمه، فلم يلتفت إليه، حتى قال المعتصم: يا أبا عبد الله ألا تكلم أحمد بن دؤاد؟ فقلت: لست أعرفه من أهل العلم فأكلمه!! وجعل ابن أبي دؤاد يقول: يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب إليَّ من مئة ألف دينار فيعد من ذلك ما شاء الله أن يعد فقال: لئن أجابني لأطلقكن عنه بيدي ولأركبن إليه بجندي ولأطأن عقبه ثم قال: يا أحمد والله إني عليك لشفيق وإني لأشفق عليك كشفقتي على ابني هارون ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله.

فلما طال المجلس ضجر وقال: قوموا وحبسني عنده وعبد الرحمن بن إسحاق يكلمني، وقال: ويحك! أجبني، وقال: ويحك! ألم تكن تأتينا؟ فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين أعرفه منذ ثلاثين سنة، يرى طاعتك والحج والجهاد معك، فيقول: والله إنه لعالم وإنه لفقيه، وما يسوءني أن يكون معي يرد عني أهل الملل، ثم قال: ما كنت تعرف صالحًا الرشيدي؟ قلت: قد سمعت به، قال: كان مؤدبي وكان في ذلك الموضع جالسًا وأشار إلى ناحية من الدار فسألني عن القرآن فخالفني فأمرت به فوطئ وسحب! يا أحمد أجبني إلى شيء لك فيه

أدنى فرج، حتى أطلق عنك بيدي، قلت: أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله، فطال المجلس وقام ورددت إلى الموضع.

فلما كان بعد المغرب وجه إليَّ رجلين من أصحاب أبي دؤاد يبيتان عندي ويناظراني ويقيمان معي حتى إذا كان وقت الإفطار جيء بالطعام، ويجتهدان بي أن أفطر فلا أفطر وكانت ليالي رمضان، قال: ووجه المعتصم إلى أبي دؤاد في الليل فقال: يقول لك أمير المؤمنين، فأرد عليه نحوًا مما كنت أرد، فقال ابن أبي دؤاد: والله لقد كتب اسمك في السبعة؛ يحيى بن معين وغيره فمحوته ولقد ساءني أخذهم إياك، ثم يقول: إن أمير المؤمنين قد حلف أن يضربك ضربًا بعد ضرب، وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس، ويقول: إن أجابني جئت إليه حتى أطلق عنه بيدي ثم أنصرف.

فلما أصبحنا جاء رسوله فأخذ بيدي حتى ذهب بي إليه فقال لهم: ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني فأرد عليهم فإذا جاؤا بشيء من الكلام مما ليس في الكتاب والسنة قلت: ما أدري ما هذا، قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الحجة علينا ثبت وإذا كلمناه بشيء يقول: لا أدري ما هذا؟ فقال: ناظروه، فقال رجل: يا أحمد أراك تذكر الحديث وتنتحله فقلت: ما تقول في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)؟ قال: خص بها المؤمنين، قلت: ما تقول: إن كان قاتلاً أو عبدًا؟ فسكت، وإنما احتججت عليهم بهذا لأنهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن، فحيث قال لي: أراك تنتحل الحديث، احتججت بالقرآن، يعني وإن السنة خصصت القاتل والعبد فأخرجتهما من العموم قال: فلم يزالوا كذلك إلى قرب الزوال، فلما ضجر قال: قوموا ثم خلا بي وبعبد الرحمن بن إسحاق فلم يزل يكلمني ثم قام ودخل ورددت إلى الموضع.

قال: فلما كانت الليلة الثالثة قلت: خليق أن يحدث غداً من أمري شيء فقلت للموكل بي: أريد خيطًا فجاءني بخيط فشددت به الأقياد ورددت التِّكَّة إلى سروالي مخافة أن يحدث من أمري شيء فأتعرى، فلما كان من الغد أدخلت إلى الدار، فإذا هي غاصة، فجعلت أُدخل من موضع إلى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك، ولم يكن في اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء فلما انتهيت إليه قال: اقعد، ثم قال: ناظروه . . كلموه، فجعلوا يناظروني، يتكلم هذا فأرد عليه، ويتكلم هذا فأرد عليه، وجعل صوتي يعلو أصواتهم فجعل بعض من هو قائم فوق رأسي يومئ إليَّ بيده، فلما طال المجلس نحاني ثم خلا بي ثم نحاهم وردني إلى عنده وقال: ويحك يا أحمد! أجبني حتى أطلق عنك بيدي، فرددت عليه نحو ردي، فقال: عليك وذكر اللعن خذوه اسحبوه خلعوه، فسحبت وخلعت قال: وقد كان صار إليَّ شعرٌ من شعر النبي ﷺ في كم قميصي فوجَّه إليَّ إسحاق بن إبراهيم يقول: ما هذا المصرور؟ قلت: شعر من شعر النبي ﷺ، وسعى بعضهم لخرق القميص عني فقال المعتصم: لا تخرقوه، فنزع فظننت أنه إنما ردني عن القميص الخرق بالشعر، قال: وجلس المعتصم على كرسي ثم قال: العقابين خشبتان يوضع بينهما الرجل للجلد - والسياط، فجيء بالعقابين، فمدت يداي فقال بعض من حضر خلفي: خذ ناتئ الخشبتين بين يديك وشد عليهما فلم أفهم ما قال فتخلعت يداي.

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: ذكروا أن المعتصم ألان في أمر أحمد لما علق في العقابين، ورأى ثباته وتصميمه وصلابته حتى أغراه أحمد بن دؤاد وقال: يا أمير المؤمنين، إن تركته قيل: قد ترك مذهب المأمون وسخط قوله فهاجه ذلك على ضربه.

يا أحمد أتريد أن تغلب كل هؤلاء؟!

وقال صالح: قال أبي: ولما جيء بالسياط نظر إليها المعتصم، فقال: ائتوني بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا فجعل يتقدم إليَّ الرجل منهم فيضربني سوطين فيقول له: شُدّ عليه قطع الله يدك! ثم يتنحى ويتقدم آخر فيضربني سوطين وهو يقول له في كل ذلك: شُد قطع الله يدك! فلما ضربت سبعة عشر سوطًا قام إليَّ المعتصم فقال: يا أحمد علام تقتل نفسك؟ إني والله عليك لشفيق، وجعل عُجَيْف ـ قائد المعتصم ـ ينخسني بقائمة سيفه وقال: يا أحمد أتريد أن تغلب كل هؤلاء؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك! إمامك على رأسك قائم. وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عُنقي اقتُله، وجعلوا يقولون: يا أمير المؤمنين أنت صائم وأنت في الشمس قائم! فقال لي: ويحك يا أحمد ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئًا من كتاب الله أو سنة رسول الله أقولُ به.

فرجع وجلس وقال للجلاد: تقدم وأوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية وجعل يقول: ويحك يا أحمد! أجبني. فجعلوا يقبلون عليَّ ويقولون: يا أحمد، إمامك على رأسك قائم! وجعل عبد الرحمن يقول: من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع؟ والمعتصم يقول: أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي، ثم رجع وقال للجلاد: تقدم، فجعل يضربني سوطين ويتنحى وهو في ضلال ذلك يقول: شد قطع الله يدك.

فذهب عقلي ثم أفقت بعد فإذا الأقياد قد أطلقت عني فقال لي رجل ممن حضر: كبيناك على وجهك وطرحنا على ظهرك حصير ودُسناك! قال أبي: فما شعرت بذلك، وأتوني بسويق وقالوا: اشرب وتقيأ، فقلت: لا أفطر. ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم فحضرت الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما

انفتل من صلاته قال لي: صليت والدم يسيل في ثوبك؟ قلت: قد صلى عمر وجرحه يَثْعَب دمًا.

قال صالح: ثم خُلي عنه فصار إلى منزله وكان مكثُه في السجن منذ أخذ إلى أن ضرب وخلى عنه ثمانية وعشرون شهرًا.

قصة عدم أخذ الإمام أحمد بالتقية

قال صالح: ولقد حدثني أحد الرجلين اللذين كانا معه قال: يا ابن أخي رحمة الله على أبي عبد الله، والله ما رأيت أحدًا يشبهه، ولقد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا الطعام: يا أبا عبد الله أنت صائم وأنت في موضع تقية[1]، ولقد عطش فقال لصاحب الشراب: ناولني فناوله قدحًا فيه ماء وثلج فأخذه ونظر فيه ثم رده ولم يشرب، فعجبت من صبره على الجوع والعطش وهو فيما هو فيه من الهول!

قصة فصاحة الإمام أحمد في المناظرة

قال صالح: كنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعامًا أو رغيفًا في تلك الأيام فلم أقدر، وأخبرني رجل حضره: أنه تفقده في الأيام الثلاثة وهم يناظرونه فما لحن في كلمة، قال: وما ظننت أن أحدًا يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه.

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر: والتقية إنما تجوز للمستضعفين الذين يخشون أن لا يثبتوا على الحق والذين ليسوا بموضع قدوة للناس، فهؤلاء يجوز لهم أن يأخذوا بالرخصة. أما الأئمة الهداة أولو العزم فإنهم يأخذون بالعزيمة ويحتملون الأذى ويثبتون، وفي سبيل الله ما يلقون، ولو أنهم أخذوا بالتقية واستساغوا الرخصة لضل الناس من ورائهم يقتدون بهم ولا يعلمون أن هذه تقية.

قصة ذهاب عقل الإمام أحمد من شدة الضرب

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: ذهب عقلي مراراً فكان إذا رُفع الضرب عني رجعت إلى نفسي، وإذا استرخيت وسقطتُ رفع الضرب، أصابني ذلك مراراً، ورأيته ـ يعني: المعتصم ـ قاعداً في الشمس بغير مظلة فسمعته وقد أفقت يقول لابن أبي دؤاد: لقد ارتكبت إثماً في أمر هذا الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه والله كافر مشرك، قد أشرك من غير وجه. فلا يزال به حتى يصرفه عما يريد وقد أراد تخليتي بلا ضرب، فلم يدعه ولا إسحاق بن إبراهيم.

يا مروزي: أضل هؤلاء كلهم؟!

قال المروزي: قلت: يا أبا عبد الله، يا أستاذ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، قال: يا مروزي، اخرج وانظر، فخرجت إلى رحبة دار الخلافة، فرأيت خلقاً لا يحصيهم إلا الله، والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر، فقال لهم المروزي: ماذا تعملون؟ قالوا: ننظر ما يقول أحمد فنكتبه، فدخل فأخبره فقال: يا مروزي! أضل هؤلاء كلهم؟!

اللهم ... إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي سترا

قال ميمون بن أصبغ: كنت ببغداد وأمتحن أحمد فأخذت مالاً له خطر، فذهبت به إلى من يدخلني إلى المجلس، فأدخلت فإذا السيوف قد جُردت وبالرماح قد ركزت وبالترايس قد صفت وبالسياط قد وضعت والبست قَبَاء أسود ومنطقة وسيفًا ووقفت حيث أسمع الكلام فأتى أمير المؤمنين فجلس على

كرسي وأُتيَ بأحمد فقال له: وقرابتي من رسول الله ﷺ لأضربنك بالسياط أو تقول كما أقول. ثم التفت إلى جلاد فقال: خذه إليك، فأخذه فلما ضرب سوطًا قال: باسم الله، فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله كغير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١)، فضرب تسعة وعشرين سوطًا وكانت تحته حاشية ثوب فانقطعت فنزل السروال إلى حاشته، فقلت: الساعة ينهتك، فرمى بطرفه إلى السماء وحرك شفتيه فما كان بأسرع من أن بقي السروال لم ينزل. فدخلت عليه بعد سبعة أيام فقلت: يا أبا عبد الله! رأيتك قد انحل سروالك فرفعت طرفك نحو السماء فما قلت؟ قال: قلت: اللهم أسالك باسمك الذي ملأت به العرش إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي سترًا.

قد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت ضربا مثل هذا

قال الفضل بن صالح: خُلِّي عنه فصار إلى المنزل ووجه إلى المطبق فجيء برجل ممن يبصر الضرب والعلاج فنظر إلى ضربه فقال: قد رأيت من ضُرب ألف سوط ما رأيت ضربًا مثل هذا، لقد جُرَّ عليه من خلفه، ثم أخذ ميلاً فأدخله في بعض تلك الجراحات، فنظر إليه فقال: كم يُنْقَب؟ وجعل يأتيه ويعالجه. وكان قد أصاب وجهه غير ضربة ومكث منكبًا على وجهه إلى ما شاء الله، ثم قال له: إن هاهنا شيئًا أريد أن أقطعه فجاء بحديدة فجعل يُعلِّق اللحم بها فيقطعه بسكين معه، وهو صابر لذلك يجهر بحمد الله في ذلك، فبرأ منه. ولم يزل يتوجع من مواضع منه، وكان أثر الضرب بيِّنًا في ظهره إلى أن تُوفي.

عفو الإمام أحمد عمن خذله في المحنة

قال صالح: دخلت يومًا فقلت له: بلغني أن رجلاً جاء إليك فقال: اجعلني في حِلّ إذ لم أقم بنصرتك. فقلت: لا أجعل أحدًا في حل، فتبسم أبي وسكت. وسمعت أبي يقول: لقد جعلت الميت (المعتصم) في حل من ضربه إياي ثم قال: مررت بهذه الاية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠)، فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما أخبرنا به هاشم بن القاسم، قال الحسن: إذا كان يوم القيامة جثت الأمم كلها بين يدي الله رب العالمين، ثم نودي أن لا يقوم إلا من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا: قال: فجعلت الميت في حل ثم قال: وما على رجل أن لا يعذِّب الله بسببه أحدًا[1].

قصة الثلاث كلمات مع الإمام أحمد

قال محمد بن المثنى: قال لي أحمد بن حنبل: قيل لي: اكتب ثلاث كلمات ويُخلى سبيلك، فقلت: هاتوا، قالوا: اكتب: الله قديم لم يزل، قال: فكتبت، فقالوا: اكتب: كل شيء من دون الله مخلوق. وقالوا: اكتب: الله رب القرآن، قلت: أما هذه فلا، ورميت بالقلم. فقال بشر بن الحارث: لو كتبها لأعطاهم ما يريدون.

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٥٧).

الإمام أحمد يعفو عن المعتصم لفتحه عمورية

قال أحمد بن سنان: بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح عاصمة بابك الخزمي البذ وظفر به أو في فتح عمورية فقال: هو في حل من ضربي.

يا أبا عبد الله! أنت محمود عند العامة

قال إبراهيم بن الحارث العبادي: حضر أحمد بن حنبل أبو محمد الطغاوي، فذكر له حديث فقال له أبو عبد الله: أُخبرك بنظير هذا، لما أُخرج بنا جعلت أفكر فيما نحن فيه، حتى صرنا إلى الرحبة أنزلنا بظاهرها فمددت بصري فإذا بشيء لم أستثبته فلم يزل يدنو، وإذا أعرابي جعل يتخطى تلك المحامل حتى صار إليَّ موقف علّي فسلم ثم قال: أنت أحمد بن حنبل؟ فسكتُّ تعجبًا! ثم أعاد فسكت، فبرك على ركبتيه فقال: أنت أبو عبد الله أحمد بن حنبل؟ فقلت: نعم، فقال: أبشر واصبر فإنما هي ضربة هاهنا وتدخل الجنة . . هاهنا ثم مضى.

فقال الطغاوي: يا أبا عبد الله، أنت محمود عند العامة، فقال: أحمدُ الله على ديني، إنما هذا دين، لو قلت لهم كفرت. فقال الطغاوي: أخبرني بما صنعوا بك؟ قال: لما ضربت بالسياط جعلت أذكر كلام الأعرابي، ثم جاء ذاك طويل اللحية - يعني عجيف بن عنبسة - فصرت بقائم السيف ثم جاء ذاك، فقلت: قد جاء الفرج يضرب عنقي فأستريح. فقال له ابن سماعة: يا أمير المؤمنين: اضرب عنقه ودمه في رقبتي، فقال ابن دؤاد: لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات في دارك قال الناس: صبر حتى قتل، فاتخذه الناس

إمامًا وثبتوا على ما هم عليه، ولكن أطلقه الساعة، فإن مات خارجًا من دارك شك الناس في أمره وقال بعضهم: أجاب وقال بعضهم: لم يجب، فقال الطغاوي: وماذا عليك لو قلت؟ قال أبو عبد الله: لو قلت لكفرت.

المعتصم يخشى ثورة العامة عليه لضرب الإمام أحمد

قال أبو زرعة: دعا المعتصم بعمّ أحمد ثم قال للناس: تعرفونه؟ قالوا: نعم. ولولا أنه فعل ذلك لكنت أخاف أن يقع شيء لا يُقام له، قال: ولما قال: قد سلمته إليكم صحيح البدن، هدأ الناس وسكنوا.

قال الذهبي: ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمر كبير كأنه خاف أن يموت من الضرب فتخرج عليه العامة ولو خرج عليه عامة بغداد لربما عجز عنهم.

قصة خروج الإمام أحمد من عند المعتصم بعد ضربه

وقال ابن سماعة ـ حين دخل الجماعة ـ لهم: هذا أحمد بن حنبل، وإن أمير المؤمنين ناظره في أمره، وقد خلى سبيله وها هو ذا فأخرج على فرس لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس، فصار إلى منزله ومعه السلطان والناس وهو منحن، فلما ذهب لينزل احتضنته ولم أعلم فوقعت يدي على موضع الضرب فصاح فنحيت يدي فنزل متوكئًا عليَّ وأغلق الباب ودخلنا معه، ورمى بنفسه على وجهه لا يقدر أن يتحرك إلا بجهد ونزع ما كان أعطاه إياه المعتصم من ثياب ليستر بها نفسه، فأمر به فبيع وتصدق بثمنه.

المعتصم يستطلع أخبار الإمام بعد الإفراج عنه

قال الذهبي: وبلغنا أن المعتصم ندم وأسقط في يده حتى صلُح فكان صاحب خبر إسحاق بن إبراهيم يأتينا كل يوم يتعرف خبره حتى صح، وبقيت إبهاماه منخلعتين يضربان عليه في البرد، فيسخن له الماء، ولما أردت علاجه خفنا أن يدس أحمد بن أبي دؤاد سمًا إلى المعالج، فعملنا الدواء والمرهم عندنا[1].

قصة الإمام أحمد مع أبي إسحاق

قال الإمام أحمد: قال لي أبو إسحاق: يا أحمد، إني لأشفق عليك كشفقتي على ابني هارون فأجبني، والله لوددت أني لم أكن عرفتك، يا أحمد الله الله في دمك. فلما كان في آخر ذلك قال: لعنك الله، لقد طمعت أن تجيبني ثم قال: خذوه واسحبوه، فأُخذت وخُلِّعت وجيء بعقابين وأسياط وكان معي شعر من شعر النبي ﷺ، ثم صُيرت بين العقابين فقلت: يا أمير المؤمنين، الله الله، إن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل دم امرئ يشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث»**، يا أمير المؤمنين، فبم تستحل دمي؟ الله لله، لا تلق الله وبيني وبينك مطالبة، اذكر يا أمير المؤمنين وقوفك بين يدي الله تعالى كوقوفي بين يديك، وراقب الله. فكأنه أمسك فخاف ابن أبي دؤاد أن يكون منه عطف أو رأفة فقال: إنه ضال مضل كافر بالله.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص ٢٦٠-٢٦١).

محنة الإمام أحمد أيام الخليفة الواثق

قال حنبل: لم يزل أبو عبد الله بعد أن برئ من الضرب يحضر الجمعة والجماعات، ويحدث ويفتي حتى مات المعتصم وولي ابنه الواثق، فأظهر ما أظهر من الميل إلى أحمد بن دؤاد وأصحابه، فلما اشتد الأمر على أهل بغداد، وأظهرت القضاة المحنة بخلق القرآن وفُرق بين فضل الأنماطي وبين امرأته وبين أبي صالح وبين امرأته، كان أبو عبد الله يشهد الجمعة ويعيد الصلاة إذا رجع ويقول: تؤتى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة.

قصة اختفاء الإمام أحمد زمن الخليفة الواثق

قال أحمد: بينما نحن في أيام الواثق، إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبد الله: يقول لك الأمير: إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد، ولا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها، فاذهب حيث شئت من أرض الله، قال: فاختفى أبو عبد الله بقية حياة الواثق. ولم يزل أبو عبد الله مختفيًا في البيت لا يخرج إلا صلاة ولا غيرها حتى هلك الواثق[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص ٢٦٣-٢٦٤).

قصة منع الإمام أحمد من الحديث

قال أبو عبد الله البوشنجي: حدَّث أحمد ببغداد جهرة حين مات المعتصم فرجعت من الكوفة، فأدركته في رجب سنة سبع وعشرين وهو يحدِّث ثم قطع الحديث بثلاث بقين من شعبان بلا منع، بل كتب الحسن بن علي بن الجعد قاضي بغداد إلى ابن دؤاد: إن أحمد قد انبسط في الحديث فبلغ ذلك أحمد فقطع الحديث إلى أن توفي.

قصة الإمام أحمد ووشاية العلوي

ثم إن رافعًا رفع إلى المتوكل: إن أحمد بن حنبل يُخفي علويًا في منزله يريد أن يخرجه ويبايعه. قال: ولم يكن عندنا علم، فبينا نحن ذات ليلة نيام في الصيف سمعنا الجلبة ورأينا النيران في دار أبي عبد الله، فأسرعنا وإذا به قاعد في إزاره ومظفر الكلبي صاحب الخبر وجماعة معهم، فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل: وَرَدَ على أمير المؤمنين أن عندكم علويًا أخفيته لتبايع له وتظهره . . في كلام طويل. ثم قال له مظفر: ما تقول؟ قال: ما أعرف من هذا شيئًا وإني لأرى له السمع والطاعة في عُسري ويُسري، ومنشطي ومكرهي، وأثَرة عليَّ وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق بالليل والنهار، فقال مظفر: قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلِّفك قال: فأحْلَفه بالطلاق ثلاثًا، أن ما عنده ما يريد أمير المؤمنين، ثم فتشوا منزل أبي عبد الله والسرب والغرف والسطوح، وفتشوا تابوت الكتب وفتشوا المنازل والنساء فلم يروا شيئًا ولم يحسوا بشيء، ورد الله الذين كفروا بغيظهم وكتب بذلك إلى المتوكل فوقع منه موقعًا عظيمًا حسنًا وعلم أن أبا عبد الله مكذوب عليه.

فلما كان بعد أيام بينا نحن جلوس بباب الدار إذا يعقوب أحد حجاب المتوكل قد جاء فاستأذن على أبي عبد الله فدخل ودخل أبي وأنا ومع بعض غلمانه صرة فيها أموال على بغلي ومعه كتاب المتوكل. فقرأه على أبي عبد الله: إنه صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك وقد وجهه إليك بهذا المال تستعين به. فأبى أن يقبله وقال: ما لي حاجة إليه. فقال: يا أبا عبد الله، اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به فإنه خير لك عنده، فإنك إن رددته خفت أن يظن بك سوءًا فحينئذ قبلها.

فلما خرج قال: يا أبا علي، قلت: لبيك، قال: ارفع هذا الإناء وضع الصرة تحت منه، ففعلت وخرجنا. فلما كان من الليل إذا أم ولد أبي عبد الله تدق علينا الحائط فقالت: مولاي يدعو عمّه فأعلمت أبي وخرجنا فدخلنا على أبي عبد الله في جوف الليل فقال: يا عم، ما أخذني النوم، قال: ولم؟ قال: لهذا المال، وجعل يتوجع لأخذه وأبي يسكنه ويسهل عليه، وقال: حتى تصبح وترى رأيك فيه، فإن هذا ليل، والناس في المنازل فأمسك وخرجنا.

فلما كان السحر وجه إلى عبدوس بن مالك والحسن بن البزار فحضرا وحضر جماعة منهم: هارون الحمال، وأحمد بن منيع وابن الدورقي وأبي وأنا وصالح وعبد الله وجعلنا نكتب من يذكرونه من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة ففرقها كلها ما بين الخمسين إلى المئة وإلى المئتين، فما بقي في الكيس درهم، ثم تصدق بالكيس على مسكين.

قصة خروج الإمام أحمد إلى سامراء

فلما كان بعد ذلك، مات الأمير إسحاق بن إبراهيم وابنه محمد ثم ولي بغداد عبد الله بن إسحاق، فجاء رسوله إلى أبي عبد الله فذهب إليه فقرأ عليه كتاب المتوكل وقال له: يأمرك بالخروج إلى سامراء، فقال: أنا شيخ ضعيف عليل، فكتب عبد الله بما رد، فورد جواب الكتاب: إن أمير المؤمنين يأمره بالخروج، فوجه عبد الله أجنادًا فباتوا على بابنا أيامًا حتى تهيأ أبو عبد الله للخروج، فخرج ومعه صالح وعبد الله وابنه زُميلة.

قصة احتفاء الخلافة بالإمام أحمد

قال حنبل: قال لي أبي: دخلنا إلى العسكر فإذا نحن بموكب عظيم مُقبل فلما حاذى بنا، قالوا: هذا وصيف، وإذا بفارس قد أقبل، فقال لأبي عبد الله: الأمير وصيف - قائد المتوكل - يقرئك السلام ويقول لك: إن الله قد أمكنك من عدوك - ابن دؤاد - وأمير المؤمنين يقبل منك، فلا تدع شيئًا إلا تكلمت به، فما رد عليه أبو عبد الله شيئًا، وجعلت أنا أدعو لأمير المؤمنين ودعوت لوصيف ومضينا فأنزلنا في دار ايتاخ - قائد المتوكل - ولم يعرف أبو عبد الله فسأل بعد: لمن هذه الدار؟ قالوا: هذه دار ايتاخ، قال: حولّوني! ابحثوا لي عن دار أخرى، قالوا: هذه دار أنزلكها أمير المؤمنين، قال: لا أبيت هنا، ولم يزل حتى بحثنا له عن دار أخرى وكانت تأتينا كل يوم مائدة فيها ألوان يأمر بها المتوكل والثلج والفاكهة وغيرها فما ذاق منها أبو عبد الله شيئًا ولا نظر إليها وكان نفقة المائدة في اليوم مئة وعشرين درهمًا.

إنما هذا لولدك فما لك ولهذا؟

وادامت العلة بأبي عبد الله وضعف ضعفًا شديدًا وكان يواصل، ومكث ثمانية أيام لا يأكل ولا يشرب، ففي الثامن دخلت عليه وقد كاد أن يُطفأ فقلت: يا أبا عبد الله، ابن الزبير كان يواصل سبعة وهذا لك اليوم ثمانية أيام، قال: إني مُطيق، قلت: بحقي عليك. قال: فإني أفعل: فأتيته بسويق فشرب ووجه إليه المتوكل بمال عظيم فرده، فقال له عبد الله بن يحيى: فإن أمير المؤمنين يأمرك أن تدفعها إلى ولدك وأهلك، قال: هم مستغنون، فردها عليه، فأخذها عبيد الله فقسمها على ولده، ثم أجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف. فبعث إليه أبو عبد الله: أنهم في كفاية، وليست بهم حاجة. فبعث إليه المتوكل: إنما هذا لولدك، فما لك ولهذا؟ فأمسك أبو عبد الله. فلم يزل يُجري علينا حتى مات المتوكل.

قصة الإمام أحمد مع عمه

وقال الإمام أحمد لعمه: يا عم ما بقى من أعمارنا كأنك بالأمر قد نزل. فالله الله، فإن أولادنا إنما يريدون أن يأكلوا بنا، وإنما هي أيام قلائل، وإنما هي فتنة، قال عمه: أرجو أن يؤمنك الله مما تحذر. فقال: كيف وأنتم لا تتركون طعامهم ولا جوائزهم؟ لو تركتموها لتركوكم. ماذا ننتظر؟ إنما هو الموت فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فطوبى لمن قَدِم على خير، قال: فقلت: أليس قد أخذت ما جاءك من هذا المال من غير إشراف نفس ولا مسألة أن تأخذه؟ قال: قد أخذت مرة لا إشراف نفس فالثانية والثالثة؟ ألم تستشرف نفسك؟ قلت: ألم يأخذ ابن عمرو ابن عباس؟ فقال: ما هذا وذاك! وقال: لو أعلم أن هذا المال يؤخذ من وجهه ولا يكون فيه ظلم ولا حيف لم أُبال.

قصة الإمام أحمد مع طبيب الخليفة

قال حنبل: لما طالت علة أبي عبد الله، كان المتوكل يبعث بابن ماسوية الطبيب فيصف له الأدوية فلا يتعالج، ويدخل ابن ماسوية فقال: يا أمير المؤمنين ليست بأحمد علة، إنما هو قلة الطعام والصيام والعبادة، فسكت المتوكل[1].

قصة الإمام أحمد مع أم الخليفة

وبلغ أم المتوكل خبر أبي عبد الله فقالت لابنها: أشتهي أن أرى هذا الرجل، فوجه المتوكل إلى أبي عبد الله، يسأله أن يدخل على ابنه المعتز ويدعو له ويسلم عليه ويجعله في حجره. فامتنع ثم أجاب رجاء أن يُطلق وينحدر إلى بغداد، فوجه إليه المتوكل خِلعة وأتوه بدابة ليركبها إلى المعتز فامتنع، فقدم إليه بغل لتاجر فركبه وجلس المتوكل مع أمه في مجلس من المكان وعلى المجلس ستر رقيق، فدخل أبو عبد الله على المعتز ونظر إليه المتوكل وأمه فلما رأته قالت: يا بني، الله الله في هذا الرجل فليس هذا ممن يريد ما عندكم ولا المصلحة أن تحبسه عن منزله فأذن له ليذهب، فدخل أبو عبد الله على المعتز فقال: السلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالإمرة فسمعت بعد أبو عبد الله يقول: لما دخلت عليه وجلست، قال مؤدبه: أصلح الله الأمير، هذا هو الذي أمره أمير المؤمنين يؤدبك ويعلمك؟ فقال الصبي: إن علمني شيئًا تعلمته! قال أبو عبد الله: فعجبت من ذكائه وجوابه على صغره وكان صغيراً.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص ٢٧٠-٢٧١).

قصة الإفراج عن الإمام أحمد

قال الذهبي: ودامت علة أبي عبد الله وبلغ المتوكل ما هو فيه وكلمه يحيى ابن خاقان أيضًا وأخبره أنه رجل لا يريد الدنيا، فأذن له في الانصراف فجاء عبيد الله بن يحيى وقت العصر. فقال: إن أمير المؤمنين قد أذن لك وأمر أن يفرش لك حرَّاقة ـ سفينة صغيرة ـ تنحدر فيها. فقال أبو عبد الله: اطلبوا لي زورقًا انحدر الساعة. فطلبوا له زورقًا فانحدر لوقته.

قال حنبل: فلما علمنا بقدومه حتى قيل: إنه قد وافى فاستقبلته بناحية القطيعة وقد خرج من الزورق فمشيت معه فقال لي: تقدم لا يراك الناس فيعرفونني فتقدمته. قال: فلما وصل ودخل الدار ألقى نفسه على قفاه من التعب والإعياء[1].

قصة الإمام أحمد مع ملابس الخلافة

وكانوا قد ألبسوا الإمام أحمد سوارًا ـ زي الخلافة العباسية ـ فلما عاد إلى الدار نزع الثياب وجعل يبكي وقال: سلمت من هؤلاء ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بُليت بهم. ما أحسبني سلمت من دخولي على هذا الغلام. فكيف بمن يجب عليَّ نصحه؟! يا صالح: وجه بهذه الثياب إلى بغداد تباع. ويتصدق بثمنها ولا يشتري أحد منكم منها شيئًا، فوجهت بها إلى يعقوب بن بختان فباعها وفرق ثمنها.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٧١-٢٧٢).

يا أمه قد أنارت الدار

وصار يحيى بن خاقان إلى أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله قد أمر أمير المؤمنين أن آتيك لتركب إلى ابنه المعتز وقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن يجري عليك وعلى قرابتك أربعة آلاف، ثم عاد يحيى من الغد فقال: يا أبا عبد الله تركب؟ قال: ذاك إليكم، ولبس إزاره وخُفه وكان للخف عنده خمسة عشر عامًا قد رقع برقاع عدة، فأشار يحيى أن يلبس قلنسوة، قلتُ: ما له قلنسوة، فدخل دار المعتز وكان قاعدًا على مصطبة في الدار فصعد وقعد، فقال له يحيى: يا أبا عبد الله، إن أمير المؤمنين جاء بك ليسر بقربك ويصيِّر ابنه عبد الله في حجرك فأخبرني بعض الخدام أن المتوكل كان قاعدًا وراء الستار، فقال لأمه: يا أمه قد أنارت الدار، ثم جاء خادم بمنديل فأخذ يحيى المنديل.

قصة دار الخليفة ورفض الإمام أحمد

قال صالح: وأمر المتوكل أن تُشترى لنا دار، فقال: يا صالح، قلت: لبيك، قال: لئن أقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينكم، إنما يريدون أن يصيروا هذا البلد لي مأوى، فلم يزل يدافع بشراء الدار حتى اندفع.

والله لو أن نفسي في يدي لأرسلتها

قال صالح: وكان رسول المتوكل يأتي أبي يُبلغه السلام ويسأل عن حاله. قال: فتأخذه فشعريرة حتى نُدثِّره ثم يقول: والله لو أن نفسي في يدي لأرسلتها[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٧٧-٢٧٩).

لولاكم لمن كانت توضع هذه المائدة وتفرش الفرش وتجري الأموال؟!

قال صالح: ثم انحدرت إلى بغداد وخلّفت عبد الله عنده. فإذا أبو عبد الله قد قدم فقلت: مالك؟ قال: أمرني أن أنحدر، وقال: قل لصالح: لا تخرج فأنتم كنتم آفتي، والله لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما أخرجت واحداً منكم معي، لولاكم لما كانت توضع هذه المائدة وتُفرش الفرش وتجرى الأجراء؟ فكتبت إليه أُعلمه بما قال لي عبد الله، فكتب إليَّ بخطه: أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي حملني على الكتاب إليك الذي قلت لأبي عبد الله لا يأتيني أحد منكم رجاء أن ينقطع ذكري ويخمد، وإذا كنتم هاهنا فسُئل ذكري وكان يجتمع إليكم قوم ينقلون أخبارنا، ولم يكن إلا خيراً. فإن أقمت فلم يأتني أنت ولا أخوك فهو رضائي، ولا تجعل في نفسك إلا خيراً. والسلام عليك. قال: ولما سافرنا، رُفعت المائدة والفرش، وكل ما أقيم لنا.

قصة الإمام أحمد مع ابنه صالح

قال صالح: قال لي أبي: يا صالح، قلت: لبيك، قال: أُحب أن تدع هذا الرزق ـ أموال الخليفة ـ فإنما تأخذونه بسببي، فسكت، فقال: مالك؟ قلت: أكره أن أعطيك بلساني وأخالف إلى غيره وليس في القوم أكثر عيالاً مني ولا أعذر. وقد كنت أشكو إليك وتقول: أمرك منعقد بأمري، ولعل الله أن يحل عني هذه العقدة وقد كنت تدعو لي، فأرجو أن يكون الله قد استجاب لك فقال: والله لا تفعل. فقلت: لا. فقال: لِمَ؟ فعل الله بك وفعل!!

ما حيلتي إن أردت أمرًا وأراد الله أمرًا؟!

ثم كتب الإمام أحمد إلى يحيى بن خاقان ليترك دفع الأموال لأولاده، فلما بلغ الخبر الخليفة المتوكل أمر أن يحمل إليهم ما اجتمع من عشرة أشهر فكان أربعين ألف درهم، وأن أبا عبد الله أخبر بذلك، فسكت قليلاً وأطرق، ثم قال: ما حيلتي إن أردت أمرًا وأراد الله أمرًا؟![1].

قصة الإمام أحمد مع الواشي عليه

وجاء رسول المتوكل إلى الإمام أحمد فقال له: لو سَلِمَ أحد من الناس سلمت أنت. رفع رجل إلينا أن علويًا من خراسان قدم، وأنت وجهت إليه من يلقاه. وقد حَبَسْت الرجل، وأردت ضربه، فكرهت أن تغتم، فمُر فيه. قال: هذا باطل، يُخلَّى سبيله.

وصية الإمام أحمد

وقال عبد الله بن أحمد: أوصى أبي هذه: هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله، إلى أن قال: وأوصى أن عليَّ نحوًا من خمسين دينارًا وهو مُصدَّق فيما قال فيُقضى من غلة الدار، فإذا استوفى أُعطي ولديَّ عبد الله وصالح، وكل ذكر وأنثى عشرة دراهم، شهد أبو يوسف وعبد الله وصالح ابنا أحمد.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٧٨-٢٧٩).

قصة الإمام أحمد مع من افترى عليه

وقال صالح بن أحمد: تناهى إلى أبي أن أبا طالب يحكى أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فأخبرت بذلك أبي فقال: من حدثك؟ قلت: فلان، قال: ابعث إلى أبي طالب، فوجهت إليه فجاء وجاء فوران فقال له أبي: أنا قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! وغضب وجعل يرعد فقال: قرأت عليك: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)، فقلت لي: ليس بمخلوق. قال: فلم حكيت عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق؟ وبلغني أنك كتبت بذلك إلى قوم فامحه واكتب إليهم أني لم أقله لك، فجعل فوران يعتذر إليه فعاد أبو طالب وذكر أنه حكى ذلك وكتب إلى القوم يقول: وهِمتُ على أبي عبد الله.

قصة الإمام أحمد مع من رد حديث رسول الله ﷺ

قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة[1].

سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل

قال عاصم بن عصام البيهقي: بتُّ ليلةً عند أحمد بن حنبل فجاء بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٩٧).

قصة الإمام أحمد مع الإمام مالك

قال الحسن بن عبد العزيز الحروي: دخلت أنا والحارث بن مسكين على أحمد حدثان خبر به فقال لنا: ضربتُ فسقطت وسمعت ذاك - يعني: ابن أبي دؤاد - يقول: يا أمير المؤمنين هو ضال مضل. فقال له الحارث: أخبرني يوسف ابن عمر عن مالك أن الزُهري سعى به حتى ضرب بالسياط، وقيل عُلِّقت كتبه في عُنقه. ثم قال مالك: وقد ضُرب سعيد بن المسيب وحلق رأسه ولحيته وضُرب أبو الزناد وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له في حمام بالسياط. وما ذكر مالك نفسه. فأُعجب أحمد بقول الحارث. قال مكي بن عَبْدان: ضرب جعفر ابن سليمان مالكًا تسعين سوطًا سنة ١٤٧هـ.

كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما!!!

قال جعفر بن محمد الطيالسي: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرازق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، خلق الله من كل كلمة طيرًا، منقاره من ذهب وريشه من مرجان» وأخذ في قصة من نحو عشرين ورقة، وجعل أحمد ينظر إلى يحيى، ويحيى ينظر إلى أحمد فقال: أنت حدثته بهذا؟ فيقول: والله ما سمعت به إلا الساعة. فسكتا حتى فرغ وأخذ قطاعه، فقال له يحيى بيده: أن تعال. فجاء متوهما لنوال، فقال: مَن حدثك بهذا؟ فقال: أحمد وابن معين. فقال: أنا يحيى وهذا أحمد، ما سمعنا بهذا قط، فإن كان ولابد الكذب فعلى غيرنا.

فقال: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمت إلا الساعة. كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما. كتبتُ عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما، فوضع أحمد كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما[1].

قصة الإمام أحمد مع المديني

قال علي بن المديني: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأشتهي أن أصحبك إلى مكة. وما يمنعني إلا الخوف أن أملَّك وتملني. فلما ودعته قلت: أوصني، قال: اجعل التقوى زادك وانصب الآخرة أمامك.

فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم

قال علي بن سعيد الرازي: صرنا مع أحمد بن حنبل إلى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال: انصرفوا عافاكم الله. فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم.

قصة الإمام أحمد مع منام سليمان بن الأشعث

قال سليمان بن الأشعث: رأيت في المنام سنة ثمان وعشرين ومئتين كأني في مسجد الجامع، فأقبل رجل يشبه الملك من ناحية المقصورة وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي، أحمد بن حنبل وفلان» قال أبو داود: لا أحفظ اسمه.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٠١).

قصة الإمام أحمد مع الشباب

قال أحمد بن محمد بن يزيد الوراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما شبَّهْتُ الشباب إلا بشيء كان في كُمّي فسقط.

قصة دفع المحنة عن الأمة

قال طاهر بن خلف: سمعت المهتدي بالله بن الخليفة الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل أحدًا أحضرنا فأُتي بشيخ مخضوب مُقيد فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه - يعني ابن أبي دؤاد - قال: فأُدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلم الله عليك. فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك، قال الله تعالى: ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيَّةٍ فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها﴾ (النساء: ٨٦)، فقال ابن أبي دؤاد: الرجل متكلم. فقال له أمير المؤمنين: كلمه، قال الشيخ: ما تقول في القرآن؟ قال ابن أبي دؤاد: مخلوق، قال الشيخ: هذا شيء عَلِمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه؟ قال: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله! شيء لم يعلمه رسول الله ﷺ علمته أنت؟! فخجل، فقال: أقلني، قال: المسألة بحالها، قال: نعم عَلِمُوه، فقال: علموه ولم يدعوا الناس إليه؟ قال: نعم، قال: أفلا وسعك ما وسعهم؟ قال: فقام أبي، فدخل مجلسًا واستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت! سبحان الله! شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم؟! ثم أمر برفع قيوده وأن يعطى أربع مئة دينار ويؤذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحد[1].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣١٣).

قصة الإمام أحمد مع من أراد أن يُحَدِّث الناس

قال محمد بن عبد الرحمن الصيرفي: أتيت أحمد بن حنبل أنا وعبد الله بن سعيد الجمال وذلك في آخر سنة مئتين. فقال أبو عبد الله للجمال: يا أبا محمد إن أقوامًا يسألوني أن أُحدث فهل ترى ذاك؟ فسكت. فقلت: أنا أجيبك. قال: تكلم، قلت: أرى لك إن كنت تشتهي أن تُحدث فلا تحدث، وإن كنت تشتهي أن لا تحدث فحدث، فكأنه استحسنه.

قصة الإمام أحمد مع أبي كريب

قال محمد بن الوراق: كنت في مجلس أحمد بن حنبل فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك. قال: فأي شيء حيلتي، شيخ صالح قد بُلي بي.

قصة الإمام أحمد مع إبراهيم بن سعد

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي سُئل: لِمَ لم تسمع من إبراهيم بن سعد كثيرًا وقد نزل في جوارك في بغداد؟ فقال: حضرنا مجلسه مرة محدثنا. فلما كان المجلس الثاني، رأى شبابًا تقدموا بين يدي الشيوخ فغضب وقال: والله لا حدثت سنة. فمات ولم يحدث.

قصة رهبة الإمام أحمد

قال المروزي: أخبرنا جارنا فلان: دخلت على إسحاق بن إبراهيم الأمير وفلان وفلان ذكر سلاطين، ما رأيت أهيب من أحمد بن حنبل، صرت إليه أُكلمه في شيء فوقعت عليَّ الرعدة من هيبته ثم قال المروزي: ولقد طرقه الكلبي ـ صاحب خبر السر ـ ليلاً. فمن هيبته لم يقرعوا، ودقوا باب عمه.

وما يصنع المروزي هاهنا؟!

قال إسحاق بن هانئ: كنا عند أحمد بن حنبل في منزله ومعه المروزي ومُهنى فدق داق الباب. وقال: المروزي هاهنا؟ فكأن المروزي كره أن يُعلمَ موضعه، فوضع مُهنى أصبعه في راحته وقال: ليس المروزي هاهنا وما يصنع المروزي هاهنا؟ فضحك أحمد ولم ينكر.

قصة الإمام أحمد في الرَّي

قال عبد الله بن أحمد: لما أطلق أبي من المحنة خشي أن يجيء إليه إسحاق ابن راهويه فرحل إليه. فلما بلغ الري دخل مسجداً فجاء مطر كأفواه القرب فقالوا له: اخرج من المسجد لنغلقه، فأبى، فقالوا: اخرج أو نجر برجلك، فقلت: سلامًا. فخرجت والمطر والرعد ولا أدري أين أضع رجلي، فإذا رجل قد خرج من داره فقال: يا هذا أين تمر؟؟، فقلت: لا أدري. قال: فأدخلني إلى بيت فيه كانون فحم ومائدة فأكلت. فقال: من أنت؟ فقلت: من بغداد. قال: تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا هو، فقال: وأنا إسحاق بن راهويه.

أكرمك الله

قال إبراهيم الحربي: سئل أحمد بن حنبل عن المسلم يقول للنصراني: أكرمك الله. قال: نعم ينوي بها الإسلام[1].

ما أريد أن يدخل عليَّ هؤلاء

قال المروزي: رأيت أحمد بن عيسى المصري ومعه قوم من المحدِّثين، دخلوا على أبي عبد الله فقال له أحمد بن عيسى: يا أبا عبد الله، ما هذا الغم؟ الإسلام حنيفية سمحة وبيت واسع. فنظر إليهم وكان مضطجعًا، فلما خرجوا قال: ما أريد أن يدخل عليَّ هؤلاء.

قصة الإمام أحمد مع إبليس

قال عبد بن أحمد: لما حضرت أبي الوفاة، جلست عنده وبيدي الخرقة لأشُد بها لحييه، فجعل يفرق ثم يُفيق، ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا: لا بَعد لا بَعد (ثلاث مرات)، فلما كان في الثالثة قلت: يا أبتِ أي شيء هذا الذي لهجت به في هذا الوقت؟ فقال: يا بني، ما تدري؟ قلت: لا. قال: إبليس لعنه الله قائم بحِذَائي وهو عاضٌ على أنامله، يقول: يا أحمد فُتَّني، وأنا أقول: لا بعدُ حتى أموت.

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٢١).

إذا كان هذا عندك هكذا فلِمَ لا تأخذ منه؟!

قال عبد الله بن أحمد: دخل عليَّ أبي يعودني في مرضي، فقلت: يا أبتِ عندنا شيء مما كان يَبُرنا به المتوكل، أفأحج منه؟ قال: نعم. قلت: فإذا كان هذا عندك هكذا، فلِمَ لا تأخذ منه؟ قال: هو ليس عندي حرام، ولكن تنزهت عنه[1].

قصة الإمام أحمد مع الحارث المحاسبي وأتباعه

قال إبراهيم بن إسحاق السراج: قال أحمد بن حنبل يومًا: بلغني أن الحارث المحاسبي يكثر الوجود عندك فلو أحضرته وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه، قلت: السمع والطاعة. وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله فذهبت إلى الحارث وسألته أن يحضر، وقلت: تسأل أصحابك أن يحضروا، فقال: يا أخي فيهم كثرة فلا تزدهم على الدهن والتمر وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني وأعلمت أبي عبد الله، فحضر بعد المغرب وصعد إلى غرفة واجتهد في ورده، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا ثم قاموا إلى الصلاة ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث وهم سكوت، إلى قريب من نصف الليل، وابتدأ واحد منهم، وسأل عن مسألة فأخذ الحارث في الكلام وهم يسمعون. وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي ومنهم من يزعق. فصعدت إلى أبي عبد الله لأتعرف على حاله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت؟ قال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا، وعلى ما وصفت فلا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج.

---

(١) «السير» (جـ: ١، ص٣٢٦).

جنازة الإمام أحمد

قال عبد الوهاب الورَّاق: ما بلغنا أن جمعًا في الجاهلية والإسلام مثله ـ يعني: من شهد الجنازة ـ حتى بلغنا أن الموضع مُسِح وجُزر على الصحيح فإذا هو نحو من ألف ألف، وحُزرنا على القبور نحوًا من ستين ألف امرأة وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء.

يا أبا عبد الله قد جاءتك البشرى

قال صالح: دخل على أبي مجاهد بن موسى، فقال: يا أبا عبد الله، قد جاءتك البُشرى، هذا الخلق يشهدون لك، ما تُبالي لو وردت على الله الساعة وجعل يُقبل يده ويبكي، ويقول: أوصني يا أبا عبد الله، فأشار إلى لسانه.

قصة الإمام أحمد مع مردة الشياطين

قال أبو محمد اليماني: كنت باليمن فقال لي رجل: إن ابنتي قد عَرَضَ لها عارض فمضيت معه إلى عزَّام باليمن، فعزَّم عليها وأخذ على الذي عزم عليه العهد أن لا يعود، فمكث نحوًا من ستة أشهر ثم جاءني أبوها فقال: قد عاد إليها. قلت: فاذهب إلى العزَّام، فذهب إليه، فعزَّم عليها، فكلمه الجِنِّي فقال: ويلك أليس قد أخذت عليك العهد أن لا تقربها؟ قال: ورد علينا موت أحمد بن حنبل فلم يبق أحدٌ من صالحي الجن إلا حضره إلا المردة فإني تخلفت معهم.

إن الزحمة دامت على القبر أيامًا

قال عبد الوهاب الوراق: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فسَّر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العز وعُلُو الإسلام وكبت أهل الضلال، ولزم بعض الناس وباتوا عنده وجعل النساء يأتين القبر حتى منعن، وقيل: إن الزحمة دامت على القبر أيامًا.

يوم مات أحمد بن حنبل وقع النوح والمأتم على أربعة أصناف

قال الوركاني جار أحمد بن حنبل: يوم مات أحمد بن حنبل وقع النوح والمأتم على أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس، وأسلم يوم مات عشرون ألفًا.

قصة الإمام أحمد مع محمد بن مهران الجمال

قال محمد بن مهران الجمال: رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأن عليه بردًا مُخططًا أو مغيرًا، وكأنه بالري يريد المصير إلى الجامع. قال: فاستعبرت بعض أهل التعبير فقال: هذا رجل يشتهر بالخير[1].

قصة الإمام أحمد مع أبي حاتم

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام فرأيته أضخم مما كان وأحسن وجهًا وسحنًا مما كان، فجعلت أسأله الحديث وأذاكره.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٤٤).

بم غفر الله لك؟ قال: بمحبتي أحمد بن حنبل

قال عبد الله بن الحسين بن موسى: رأيت رجلاً من أهل الحديث تُوفي فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت: بالله؟! قال: بالله إنه غفر لي. فقلت: بما غفر الله لك؟ قال: بمحبتي أحمد بن حنبل.

لأن أهل السماوات قد اشتغلوا بعقد الألوية لاستقبال أحمد بن حنبل

قال أبو عقيل: رأيت شابًا توفي بقزوين، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، ورأيته متعجلاً فسألته فقال: لأن أهل السماوات قد اشتغلوا بعقد الألوية لاستقبال أحمد بن حنبل، وأنا أُريد استقباله. وكان أحمد توفي في تلك الأيام.

وقل لهما: جزاكما الله عني خيرًا وعن أمتي

قال القواريري: جاءني شيخ فخلا بي فقال: رأيت النبي ﷺ قاعدًا ومعه أحمد بن نصر فقال: على فلان لعنة الله (ثلاث مرات) وعلى فلان وفلان، فإنهما يكيدان للإسلام وأهله ويكيدان أحمد بن حنبل والقواريري، وليس يصلان إلى شيء منهما إن شاء الله، ثم قال: أقرأ أحمد والقواريري السلام وقل لهما: جزاكما الله عني خيراً وعن أمتي.

لكن اشتغلوا عني بمجيء أحمد بن حنبل

قال الهيثم بن خالد: رأيت السِّندي في النوم فقلت: ما حالك؟ قال: أنا بخير، لكن اشتغلوا عني بمجيء أحمد بن حنبل.

رؤية الإمام أحمد رب العزة سبحانه

قال عبد العزيز النهاوندي: سمعت عبد الله بن حنبل، سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب، ما أفضل ما تقرب به إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد، قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم[1].

قصة تاج الإمام أحمد

قال إبراهيم بن خُرزاد: رأى جار لنا كأن ملكًا من السماء نزل، معه سبعة تيجان فأول من توج من الدنيا أحمد بن حنبل.

هذه مشية الخدام في دار السلام

قال زكريا السمسار: رأيت أحمد بن حنبل في المنام على رأسه تاج مرصَّع بالجوهر في رجليه نعلان وهو يَخْطِرُ بهما، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدناني وتوَّجني بيده بهذا التاج وقال لي: هذا بقولك: القرآن كلام الله غير مخلوق. قلتُ: ما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ قال: هذه مشية الخدام في دار السلام.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٤٧)، و«البداية والنهاية» (جـ١٠، ص٣٦١).

ألا لا يتقدمنه اليوم أحد

قال شيخ الإسلام الأنصاري: رأيت كأن القيامة قد قامت، وإذا برجل على فرس به من الحُسن ما الله به أعلم، ومنادٍ ينادي: ألا لا يتقدمنه اليوم أحد، فقلت: من هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل.

هذا وجهي فانظر إليه

قال أحمد بن محمد الكندي: رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي. وقال: يا أحمد ضُربت فيَّ؟ قلت: نعم. قال: هذا وجهي فانظر إليه. قد أبحتك النظر إليه.

والواقف على باب الجنة فأحمد بن حنبل

قال علي بن الموفق: رأيت كأني دخلت الجنة فإذا ثلاثة: رجل قاعد على مائدة وقد وكَّلَ الله به ملكين: فملك يطعمه وملك يسقيه، وآخر واقف على باب الجنة ينظر في وجوه قوم فيدخلهم الجنة، وآخر واقف في وسط الجنة شاخص ببصره إلى العرش، ينظر إلى الرب تعالى. فقلت لرضوان: من هؤلاء؟ قال: الأول بشر الحافي، خرج من الدنيا وهو جائع. والواقف في الوسط معروف، عَبَدَ الله شوقًا للنظر إليه، فأُعطيه. والواقف على باب الجنة فأحمد بن حنبل، أُمر أن ينظر في وجوه أهل السنة، فيدخلهم الجنة[1].

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٤٩)، و«البداية والنهاية» (جـ١٠، ص٣٦٩).

الشافعي وأحمد مع رسول الله ﷺ

قال محمد بن يحيى الرملي: نمت فرأيت النبي ﷺ وقد أسند ظهره للكعبة وعن يمينه الشافعي وأحمد بن حنبل وهو يبتسم إليهما، فقلت: يا رسول الله، بِمَ آخذ؟ فأومأ إلى الشافعي وأحمد وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ (الأنعام: ٨٩).

من هذا الذي يعطي الناس الخواتيم؟

قال علي بن إسماعيل: رأيت كأن القيامة قد قامت، وكأن الناس جاؤا إلى قنطرة ورجل يختم ويُعطيهم. فمن جاء بخاتم جاز. فقلت: من هذا الذي يعطي الناس الخواتيم؟ قالوا: أحمد بن حنبل.

غفر الله لي ولكل من صلى عليّ

قال إبراهيم بن لؤلؤ: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فقلت: يا أبا عبد الله، أليس قَدْ مُتَّ؟ قال: بلى، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولكل من صلى عليَّ، قلت: فقد كان فيهم أصحاب البدع، قال: أولئك قد أُخّروا.

ما لي اراك مغضبا

قال بُندار: رأيت أحمد بن حنبل في النوم كالمُغضب، فقلت: ما لي أراك مُغضبًا؟، قال: وكيف لا أغضب وقد جاءني منكر ونكير يسألاني من ربك؟ فقلت: ولمثلي يقال هذا؟ فقالا: صدقت يا أبا عبد الله، ولكن بهذا أمرنا.

أولست تروي خبره؟

قال أبو جعفر محمد بن الفرج جار الإمام أحمد: لما نزل بأحمد ما نزل دخل عليَّ مصيبة، فأُتيتُ في منامي فقيل لي: ألا ترضى أن يكون أحمد عند الله بمنزلة أبي السَّوَّار العدوي، أولست تروي خبره؟[1].

وأبو السوار هو حسان بن حُريث، وكان يروي عن الإمام علي بن أبي طالب.

إلى أي دين أفر؟!

قال محمد بن الفرج: دعا بعض مُترفي هذه الأمة أبا السوار العدوي، فسأله عن شيء من أمر دينه، فأجابه بما يعلم، فلم يوافقه ذلك، فقال: وإلا أنت بريء من الإسلام. قال: إلى أي دين أفر؟!، قال: وإلا امرأته طالق. قال: فإلى من آوى بالليل؟ فضربه أربعين سوطًا. قال: أتيت أبا عبد الله فأخبرته بذلك، فسُرَّ به.

سيأتيك موسى عليه السلام فسأله

قال حُبيش بن الورد: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا نبي الله، ما بال أحمد بن حنبل؟ قال: سيأتيك موسى عليه السلام فسأله، فإذا أنا بموسى عليه السلام، فقال: أحمد بن حنبل بُلي في السراء والضراء، فوُجِد صادقًا فأُلحق بالصديقين[2].

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٥١)، و«البداية والنهاية» (جـ١٠، ص٣٦٩-٣٧٠).

(٢) «السير» (جـ١١، ص٣٥١-٣٥٢)، و«البداية والنهاية» (جـ١٠، ص٣٧٠).

فقيل: أحمد بن حنبل قد بايع الله - عزّ وجلّ -

قال عبد الله بن إسحاق: رأيت في المنام، كأن الحجر الأسود انصدع. وخرج منه لواء، فقلت: ما هذا؟ فقال: أحمد بن حنبل قد بايع الله - عزَّ وجلَّ -.

ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك

قال سلمة بن شبيب: كنا جلوساً مع أحمد بن حنبل إذ جاءه رجل فقال: مَن منكم أحمد بن حنبل؟ فسكتنا فقال: أنا أحمد، ما حاجتك؟ قال: صرت إليك مع أربع مئة فرسخ برها وبحرها، جاءني الخضر في منامي، فقال: تعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا، قال: ائت بغداد وسل عنه، وقل له: إن الخضر يقرئك السلام ويقول: إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله. فقال أحمد: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ألك حاجةٌ غير هذه؟ قال: ما جئتك إلا لهذا وانصرف.

مات العبد الصالح

قال أحمد بن محمد بن محمود: كنت في البحر مُقبلاً من ناحية السند في الليل، فإذا بهاتف يقول: مات العبد الصالح، فقلت لبعض من معنا: من هذا؟ قال: هذا من صالحي الجن. ومات أحمد تلك الليلة.

ذاك من أصحاب عمر بن الخطاب

قال حجاج بن الشاعر: رأيت عـمًّـا لي في المنام، كان قد كتب عن هشيم فسألته عن أحمد بن حنبل فقال: ذاك من أصحاب عمر بن الخطاب.

فخرج أحمد بن حنبل عليه رداء من نور

قال الخلال: رأيت في النوم كأني دخلت الجنة، فإذا قـصر من فضة فانفتح بابه، فخرج أحمد بن حنبل، وعليـه رداء من نور، فقال لي: قد جئت؟ قلت: نعم. فلم يزل يردد حتى انتهيت.

هذه الجنة

وقال: ورأيت في المنام جبال المِسك والناس مجتمعون وهم يقولون: قد جاء الغازي فدخل أحمد بن حنبل متقلداً السيف ومعه رمح، فقال: هذه الجنة.

مات خير البغداديين

قال إبراهيم الحربي: لما قدمت من عُمان أرسينا إلى جزيرة، وقوم جاءوا من العراق، إنما نستـعذب الماء. فسمعت صيـحة وتكبيراً وصيـاحًا. قلت: ما هذا؟ قال: قد مات خيرُ البغداديين، يعنون: عالمهم أحمد بن حنبل.

دُفن عندنا أحمد بن حنبل، فغفر لأهل القبور

قال عُبيد بن شريك: مات مُخَنَّث فرئي في النوم، فقال: قد غُفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لأهل القبور[1].

لا. أنا حادي عشر

قال محمد بن فوران: رأى إنسان رؤيا، قال: رأيت أحمد بن حنبل فقلت: إلى ما صرت؟ قال: أنا مع العشرة. قلت: أنت عاشر القوم، قال: لا، أنا حادي عشر.

ما هذا في كمك

قال بندار بن بشار: رأيت سفيان الثوري، فقلت: إلى ما صرت؟ قال: إلى أكثر مما أمَّلتُ. فقلت: ما هذا في كُمك؟ قال: دُرٌّ وياقوت. قدمت علينا روح أحمد بن حنبل، فأمر الله أن يُنثَر عليه ذلك، فهذا نصيبي.

قوموا حتى نُصلي على أحمد بن حنبل كما صلى النبي ﷺ على النجاشي

قال محمد بن حصن: بلغني أن أحمد بن حنبل لما مات فوصل الخبر إلى الشاش سعى بعضهم إلى بعض فقال: قوموا نُصلي على أحمد بن حنبل كما صلى النبي ﷺ على النجاشي. فخرجوا إلى المصلى فصفوا فصلوا عليه.

---

(١) «السير» (جـ١١، ص٣٥٣)، و«البداية والنهاية» (جـ١٠، ص٣٦٩- ٣٧٠).

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

قال محمد بن وهب: كنت مؤدبًا للخليفة المتوكل فلما استخلف أدناني، وهو ذات يوم جالس إذ ضحك فقال للقوم حوله: ألا تسألوني مم ضحكت؟ إني ذات يوم واقف على رأس الواثق، وقد قعد للخاصة، ثم دخل هنا، وأردت الدخول فمُنعت ووقفت حيث ذاك الخادم واقف وعنده ابن أبي دؤاد وابن الزيات وإسحاق بن إبراهيم. فقال الواثق: لقد فكرت فيما دعوت إليه الناس من أن القرآن مخلوق وسرعة إجابة من أجابنا وشدة خلاف من خالفنا مع الضرب والسيف، فوجدت من أجابنا رغب فيما في أيدينا ووجدت من خالفنا مَنَعهُ دين وورع، فدخل قلبي من ذلك أمر وشك! حتى هممت بترك ذلك.

فقال ابن دؤاد: الله الله يا أمير المؤمنين! إن تُميت سُنَّة قد أحييتها وإن تُبطل دينًا قد أقمته. ثم أطرقوا. وخاف ابن دؤاد. فقال: والله يا أمير المؤمنين، إن هذا القول الذي تدعو الناس إليه لهو الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله وبعث به نبيه ولكن الناس عموا عن قبوله. قال الواثق: باهلوني (أي تلاعنوا) على ذلك. فقال أحمد بن دؤاد: ضربه الله بالفالج إن لم يكن ما يقول حقًا، وقال ابن الزيات: وهو فسَّمر الله بدنه بمسامير في الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًا بأن القرآن مخلوق، وقال إسحاق بن إبراهيم: وهو فأنتن الله ريحه في الدنيا إن لم يكن ما يقول حقًا، وقال نجاح: وهو فقتله الله في أضيق محبس، وقال ايتاخ: وهو فغرَّقه الله، فقال الواثق: وهو فأحرق الله بدنه بالنار إن لم يكن ما يقول حقًا من أن القرآن مخلوق.

فأضحكُ أنه لم يدع أحد منهم يومئذ إلا استجيب فيه. أما ابن دؤاد فقد ضربه الله بالفالج، وأما ابن الزيات فأنا أقعدته في تنور من حديد وسمرت بدنه بمسامير، وأما إسحاق فأقبل يعرق في مرضه عرقًا منتنًا حتى هرب منه الحميم والقريب، وأما نجاح فأنا بنيت عليه بيتًا ذراعًا في ذراعين حتى مات، وأما ايتاخ فكتبت إلى إسحاق بن إبراهيم وقد رجع من الحج فقيده وغرقه، وأما الواثق فكان يحب الجماع، فقال: يا ميخائيل: ابغني دواءً للباه. فقال: يا أمير المؤمنين بدنك فلا تهده، لا سيما إذا تكلف الرجل الجماع، فقال: لابد منه، وإذا بين فخذيه مع ذلك وصيفة، فقال: من يصبر عن مثل هذه؟ قال: فعليك بلحم السبع، ويؤخذ رطل فيُغلى سبع غليات بخل خمرٍ عتيق. فإذا جلست على شُربك فخذ منه زنة ثلاثة دراهم فإنك تجد بغيتك فلها أيامًا، وقال: عليَّ بلحم سبع الساعة فأُخرج له سبع فذبح واستعمله قال: فسُقى بطنه، فجُمع له الأطباء، فأجمعوا على أنه لا دواء له إلا أن يُسجر له تنور بحطب الزيتون حتى يمتلئ جمرًا، ثم يكسح ما فيه ويُحشى بالرُّطبة، ويقعد فيه ثلاث ساعات، فإن طلب ماء لم يُسق، ثم يخرج فإنه يجد وجعًا شديدًا ولا يعاد إلى التنور إلا بعد ساعتين، فإنه يجري ذلك الماء، ويخرج من مخارج البول. وإن هو سُقى أو رُد إلى التنور تَلف. قال: فسجرُ له تنور ثم أُخرج إلى الجمر، وجعل على ظهر التنور ثم حُشي بالرُّطبة فعري الواثق وأجلس فيه، فصاح وقال: أحرقتموني، اسقوني ماء، فمُنع فتنفط بدنه كله وصار نُفاخات كالبطيخ، ثم أُخرج وقد كاد أن يحترق، فأجلسه الأطباء فلما شم الهواء اشتد به الألم، فأقبل يصيح ويخور كالثور ويقول: ردوني إلى التنور، واجتمع نساؤه وخواصه وردوه إلى التنور ورجوا الفرج. فلما حمي سكن صياحه، وتفطرت تلك النفاخات، وأُخرج وقد احترق واسود وقضى بعد ساعة[1].

(١) «السير» (جـ١١، ص٢٩٣-٢٩٥).

هذا من دواب البحر

قال عبد الرحمن بن أحمد: حضر قوم من أصحاب الحديث في مجلس أبي عاصم الضحاك بن مخلد، فقال لهم: ألا تتفقهون وليس فيكم فقيه؟، وجعل يذمهم. فقالوا: فينا رجل. فقال: من هو؟ فقلنا: الساعة يجيء. فلما جاء أبي قالوا: قد جاء. فنظر إليه فقال له: تقدم. فقال: أكره أن أتخطى الناس. فقال أبو عاصم: هذا من فقهه وأخذه فقال: وسعوا له، فدخل فأجلسه بين يديه فألقى إليه مسألة فأجاب، وألقى ثانية فأجاب، وثالثة فأجاب، ومسائل فأجاب. فقال أبو عاصم: هذا من دواب البحر.

تدري من دفنا اليوم

قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم: قال لي رجل من أهل العلم ـ وكان حبرًا عالمًا يكنى أبا جعفر ـ في العشية التي دفنا فيها أبا عبد الله: تدري من دفنا اليوم؟ قلت: من؟ قال: سادس خمسة. قلت: من؟ قال: أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل. قال أبو العباس: فاستحسنت ذلك منه وعنى بذلك أن كل واحد في زمانه[1].

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٦٦).

ما اتقيت الله تذكر حبرًا من أحبار الأمة !؟

قال محمد بن يعقوب الكرابيسي: لما قدم أحمد بن حنبل البصرة ساء من الشاذكوني مكانه. قال: فكأنه ذكره عند يحيى بن سعيد القطان، فقال له يحيى ابن سعيد: حتى أراه؛ فلما رأى أحمد بن حنبل قال له: ويلك يا أبا سليمان، ما اتقيت الله، تذكر حبرًا من أحبار الأمة؟![1].

«إن يكفر بها هؤلاء ....»

قال يحيى بن الجلاء: رأيت النبي ﷺ في المنام واقفًا في صينية وابن أبي دؤاد جالسًا عن يسرته وأحمد بن حنبل جالسًا عن يمينه، فالتفت النبي ﷺ وأشار إلى ابن أبي دؤاد فقال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩)، وأشار إلى أحمد بن حنبل.

إن كنت قضيت عليَّ بقضاء أحمد بن حنبل رضيت

قال نوح بن حبيب: كان عندنا ـ يعني في بلدهم ـ امرأتان مجوسيتان فاختصمتا في مواريث لهما إلى رجل من المسلمين، فقضى لواحدة منهما على الأخرى فقالت له: إن كنت قضيت عليَّ بقضاء أحمد بن حنبل رضيت وإلا فإني لا أرضى[2].

---

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٧٢).

(٢) «الحلية» (جـ٩، ص١٧٢-١٧٣).

ألم ترني اشترطت عليه؟

قال عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ: كنت عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلني في حِلٍّ، قال: أنت في حل إن لم تعد. فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبد الله وقد اغتابك؟، قال: ألم ترني اشترطت عليه.

قصة الإمام أحمد في البحر

قال يعقوب بن إسحاق: خرج أبي وأحمد بن حنبل في البحر في طلب العلم فكسر بهما المركب فوقعا في جزيرة قفراء على صخرة معنونة مكتوب عليها: غدًا يتبين الغني والفقير إذا انصرف المنصرفون من بين يدي الله تعالى، إما إلى جنة وإما إلى نار[1].

لِمَ لا تمشي حافيًا حتى تصير رجلين خشنتين؟!

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت جالسًا عند أبي ـ رحمه الله ـ يومًا فنظر إلى رجلي وهما لينتان ليس فيهما شقاق فقال لي: ما هذان الرجلان، لم لا تمشي حافيًا حتى تصير خشنتين، قال عبد الله: وخرج إلى طرسوس ماشيًا على قدميه، قال عبد الله: وكان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق.

---

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٧٥).

يا أبا عبد الله، بمَ تلين القلوب؟

قال عمر بن صالح: ذهبت أنا ويحيى الجلاء ـ وكان يقال أنه من الأبدال ـ إلى أبي عبد الله فسألته فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟، فأبصر إلى أصحابه فغمزهم بعينه ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: يا بني بأكل الحلال. فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث فقلت له: يا أبا نصر، بم تلين القلوب؟ قال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت: فإني جئت من عند أبا عبد الله، فقال: هيه إيش قال لك أبو عبد الله؟ قلت: بأكل الحلال. فقال: جاء بالأصل. فمررت إلى عبد الوهاب بن أبي الحسن فقلت: يا أبا الحسن بم تلين القلوب؟ قال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»، قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله، فاحمرت وجنتاه من الفرح وقال لي: إيش قال أبو عبد الله؟ قال: بأكل الحلال. فقال: جاءك بالجوهر. جاءك بالجوهر، الأصل[1].

تحدث الناس وقد مات خير الناس ـ أحمد بن حنبل؟

قال عثمان بن يحيى: كنا عند سفيان بن عيينة وكان في مجلسه زحمة شديدة فغشي على أحمد بن حنبل وكان أصابه حر الزحمة فقال رجل من أهل المجلس ـ وكان يخدم سفيان ـ: يا سفيان، تحدث الناس وقد مات خير الناس أحمد بن حنبل؟ فقال: هات ماء، فأخرج من منزل سفيان كوز ماء فقال: صبوه على أحمد فلما أحس ببرودة الماء كشف عن وجهه واتقى الماء بيده وأفاق. وقطع سفيان الحديث وقام[2].

---

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٨٢).

(٢) «الحلية» (جـ٩، ص١٨٥).

لماذا لا يصلون؟!

قال صدقة: رأيت في النوم كأنا بعرفة وكأن الناس ينتظرون الصلاة، فقلت: ما لهم لا يصلون؟ قالوا: ينتظرون الإمام. فجاء أحمد بن حنبل فصلى بالناس. قال محمد: وكان صدقة يذهب إلى رأي الكوفيين. فكان بعد ذلك إذا سئل عن شيء قال: سلوا الإمام.

ما تقول في أحمد بن حنبل

قال بلال الخواص: رأيت الخضر عليه السلام في النوم فقلت له: ما تقول في بشر؟ قال: لم يخلف بعده مثله، قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: صِدِّيق، قلت: ما تقول في أبي ثور؟ قال: رجل طالب حق. قلت: فأنا بأي شيء وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك بأمك.

ليس الخبر كالمعاينة

قال أحمد بن الجلد: اليوم الذي مات فيه أحمد بن حنبل كان يوم الجمعة، فانصرفت، فلما أردت أن أنام قلت: اللهم أرنيه الليلة في منامي، فرأيته كأنه بين السماء والأرض على نجيب من نور وبيده خطام من نور، فضربت بيدي الخطام فأخذته فقال: أَقِر ليس الخبر كالمعاينة. فتركته وانتبهت.

سطران مكتوبان من نور

قال إسحاق بن حكيم: رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فإذا بين كتفيه سطران مكتوبان من نور كأنهما بحبر: ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ (البقرة: ١٣٧)[1].

يا رب ... فبقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء

قال أبو عبد الله بن خزيمة: لما مات أحمد بن حنبل اغتممت غمًا شديدًا فبت من ليلتي فرأيته في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له: يا أبا عبد الله، أي مشية هذه؟ قال: مشية الخدام في دار السلام. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وتوَّجني وألبسني نعلين من ذهب وقال لي: يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق. ثم قال: يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري كنت تدعو بها في دار الدنيا. قال: فقلت: يا رب كل شيء بقدرتك، فبقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء، فقال: يا أحمد، هذه الجنة فقم فادخل إليها. فدخلت فإذا أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة وهو يقول: ﴿ الحمدُ للهِ الذي صدقَنا وعدَهُ وأورثَنا الأرضَ نتبوأُ من الجنةِ حيثُ نشاءُ فنعمَ أجرُ العاملين ﴾ (الزمر: ٧٤)، فقلت: ما فعل عبد الوهاب الورَّاق؟، قال: تركته في بحر من نور في زلالة من نور يزور ربه الملك الغفور. فقلت: ما فعل ببشر الحافي؟ قال لي: بخ بخ. ومن مثل بشر، تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام، والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول: كُلْ يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم!

---

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٨٥).

قصة الإمام أحمد مع الشهداء

قال ابن مجمع بن مسلم: كان لنا جار قتل بقزوين، فلما كان الليلة التي مات فيها أحمد بن حنبل خرج إلينا أخوه في صبيحتها فقال: إني رأيت رؤيا عجيبة، رأيت أخي الليلة في أحسن صورة راكبًا على فرس فقلت له: يا أخي أليس قد قتلت بقزوين؟ قال: إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أمر الشهداء وأهل السماوات أن يحضروا جنازة أحمد بن حنبل، فكنت فيمن أمر بالحضور فأرخنا تلك الليلة، فإذا أحمد بن حنبل مات فيها[1].

عليكم بأحمد بن حنبل

قال رجل من أهل سجستان: رأيت رسول ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله من تركت لنا في عصرنا هذا من أمتك نقتدي به في ديننا؟ قال: عليكم بأحمد بن حنبل.

منام يحيى المقدسي

قال يحيى بن أيوب المقدسي: رأيت النبي ﷺ كأنه نائم وعليه ثوب مغطًّى، وأحمد ويحيى يذبَّان عنه.

---

(١) «الحلية» (جـ٩، ص١٩٠).

... وجميع الملائكة يشهدون أن القرآن كلام الله

قال معروف الكرخي: بينما أنا نائم في أيام المحنة إذ دخل رجل عليه جبة صوف بلا كمين، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، فقلت: أنت موسى بن عمران الذي كلمك الله وما بينك وبينه ترجمان؟ فبينما أنا كذلك إذ هبط علينا رجل من السقف عليه حُلَّتان جعد الشعر فقلت: من هذا؟ قال: عيسى بن مريم، ثم قال موسى: أنا موسى بن عمران الذي كلمني الله وما بيني وبينه ترجمان، وهذا عيسى بن مريم ونبيكم ﷺ، وأحمد بن حنبل وحملة العرش وجميع الملائكة يشهدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق[1].

(١) «حلية الأولياء» (جـ٩، ص١٩٣).